حياة النفس

في حضرة القدس

تأليف

العلامة الأجل شيخ المتألهين المجيد

الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي

أعلى الله مقامه

(١١٦٦ - ١٢٤١هـ)

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد الجليل جاسم الأسدي

موقع الأوحد
Awhad.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

هوية الكتاب

□ الكتاب : سيرة الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره)
□ المؤلف : الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره).
□ إخراج : الدكتور حسين علي محفوظ.
□ الطبعات :
• الأولى : مطبعة المعارف - بغداد/١٣٧٦ هـ - ١٩٧٥ م.
أنفق على نشرها الحاج الشاعر الأديب يوسف بو علي الأحسائي (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣٩٦ هـ.
• الثانية : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠ م / بيروت - لبنان.
□ تعليق : حسن البناي .
□ طبع هذا السفر الجليل على نفقة الشيخ المجاهد جواد الجاسم (دام عزه).

حياة النفس

في حضرة القدس

تأليف

العلامة أرجل شيخ المتألهين المجدد

الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي

أعلى الله مقامه

(١١٦٦ ـ ١٢٤١هـ)

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد الجليل علي الأمير

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة المؤلف الشيخ أحمد الأحسائي (قدس سره

نموذج من خط المؤلف (قدس سره)

الإهـــداء

إلى من قرن الله طاعتهم بطاعته، سيما الإمام الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه الشريف)..

إلى الثائرة المجاهدة، ومن نحن في أجوائها ورحابها الصديقة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام)..

إلى علمائنا الأبرار سيما عميد المدرسة الأوحدية آية الله المعظم المرجع الديني الإمام المصلح العبد الصالح الحاج ميرزا حسن الحائري الإحقاقي (دام ظله العالي)..

وإلى كل مؤمن ومؤمنة .. نهدي هذه الجهود ونسأل الله القبول والمغفرة ونسألكم الدعاء ..

دمشق/ حسن البناي

مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي الفلسفية[١]

تقديم : الشيخ سعيد محمد القريشي

في شرق جزيرة العرب القاحلة، وبالتحديد في قرية المطيرفي من محافظة الأحساء، ولد شيخنا الجليل، حاملاً معه طموحاته الرسالية، لينبئ بأنه مولود غريب الأطوار، ستختلف عليه الأمة الشيعية على طرفي نقيض بين مؤيدٍ مبجل، وناقد مكفر، وثلة قليلة وقفت محايدة، وهناك جماعة بالغت في حقدها عليه فاتهمته، بأنه جاسوس للقوى المعادية للإسلام والتشيع .. جاء من أندونيسيا.

---

(١) قلنا فلسفية مجازاً، وإلا هي مدرسة حكمية .

وقد نما شيخنا الجليل ببركة أهل البيت عليهم السلام، فصار حكيماً إلهياً وفقيهاً مجتهداً أصولياً ولغوياً بارعاً وكميائياً خبيراً وأديباً شاعراً وأخيراً صاحب مدرسة حكمية جديدة شامخة الصرح مكتملة البناء وكأنها قد خرجت من لسان نبي .

تصور عام عن مدرسته :

إن كلمة مدرسة تعني الإشارة إلى مجموعة من الأفراد والأعمال التي تتبنى فكراً نظرياً مشتركاً أو أولئك الذين يستخدمون منهجاً محدداً في جمع المادة وتحليلها . ومدرسة الشيخ وتلاميذه صورة مطابقة لهذا التعريف فلا منافاة بين الشيخ وتلاميذه لا في المنهج ولا في المضمون .. نعم قد يختلفون في الإستنتاج للطبيعة الإجتهادية الخاصة لكل فرد في المدرسة . وهذا يدحض القول القائل بأن أفراد المدرسة يقلدون شيخها ورئيسها .

وهذه المدرسة ليست ميتافيزيقية صرفة ولا وضعية صرفة حسب حالات (كونت) الثلاث المشهورة .. فهي وإن كانت

تستفيد من معطيات التجريب إلاّ أنها تعتمد على نصوص دينية قائمة على مقدمات عقلية يقينية .

وقد تميزت مدرسته عن جميع المدارس الفلسفية والكلامية الإسلامية والشيعية خاصة ، بل تعتبر هذه المدرسة - حسب نظرة هذه المدرسة - أنها الوحيدة بين المدارس التي أخرجت التوحيد الإسلامي بشكل صافٍ من اللوثات الفلسفية الأجنبية سواء يونانية، أو فارسية، أو غيرهما من الفلسفات المستوردة .. أبان الدولة الإسلامية حيث نشطت حركة الترجمة من جميع المدن التي فتحت إسلامياً .

وحيث أن المدرسة الإخبارية جهدت في جميع الأحاديث وتبويبها وتمييز الصحيح منها. وعلى الجانب الأخر قامت المدرسة الأصولية على أيدي أقطابها بتشييد الصرح الشامخ للمدرسة الأصولية في الاستنباط من فكر أهل البيت - عليهم السلام - كان هناك فراغا متروكاً في المدرسة الحكمية الشيعية .. من هنا يأتي الدور المهم الذي لعبته مدرسة الشيخ الأوحد، فهي ثمرت عن ساعديها لتكمل بناء الصرح

الحكمي في المدرسة الشيعية بشكلٍ لايخالف فكر أهل البيت - عليهم السلام - ولعلّ هذا هو السبب الذي جعلها تحت مجهر مدارس الخصم .. ولكنهم نظروا لهذه المدرسة بـ(نظارة حمار جحا) وليس بعين المجهر العلمي إلا ما شذ وندر.

وقد اهتمت هذه المدرسة بجانب العقل أيما اهتمام فقد أعطته أهميه قصوى للوصول للحقائق ولكن بشرط عمله خلال الرواية أو النص القرآني . لما يشكله العقل من طريق قوي في كشف الواقع وإحرازه الحقيقة الموضوعية .

فعلى هذا، هذه المدرسة ليست مدرسة إخبارية كما اتهموها معارضوها بذلك فقالوا : إنها تنحو منحى المدرسة الإخبارية في عملية الاستنباط الفقهي وكذلك الاستنباط العقيدي، وهي ليست مدرسة توفيقية توفق بين العقل والنقل كما يحلو للبعض تسميتها، بل هي مدرسة لها منهجية مستقلة مستقاة من النصوص الشيعية الصحيحة، والقرآن الكريم فهي تقول: حتى نصل إلى الحقيقة لابد أن نعمل عقولنا في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والروايات الواردة من أهل البيت - عليهم السلام - .

فهي بهذا الشكل لاتنكر دور العقل للوصول للأحكام الفلسفية والكلامية بل على العكس تؤمن به ولكن في (النص) على العكس من المدارس الفلسفية والكلامية الأخرى فهي تقول : العقائد أمور عقلية لادخل للنقل فيها أو بعضها تأتي بنظرية مستوردة ثم تلصق (النص) بها على أنها نظرية إسلامية صرفة.

وللمدرسة منهجية أخرى في عرض الحقيقة تخالف بها المدارس الفلسفية والكلامية الإسلامية فهي تقول: إن الأسلوب المنطقي والفلسفي قد يفحم، ولكن لا يقنع،وما أكثر المغالطات المنطقية. فهي تقسم أساليب عرض الحقائق وتوصيلها للناس إلى ثلاثة أقسام كما قسمها القرآن الكريم .

الأول دليل الحكمة والثاني دليل المجادلة والثالث دليل الموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .

وقد أعطت هذه المدرسة جل نقوداتها، وشروحاتها للتوحيد فهي تنزه الله عن جميع صفات المخلوقات والإمكانات بل لا توجد مدرسة كلامية أعطت التوحيد هذا الإهتمام .. حتى قال الشاعر :

ما وحد الجبار إلا من به
علقت عقائدنا فكانا الأوحدا

فعلى هذا تقول هذه المدرسة: (لا يوجد اتصال وانفصال بين الخالق والمخلوق) بل المخلوقات دوماً حاضرة في ملك الله سبحانه وتعالى قائمة بأمره ولا يوجد أي شي موجود إلا الخالق والمخلوق فلا ثالث لهما ولا ثالث بينهما .

مدرسة الشيخ والوضعية :

هل حكمة الشيخ الأحسائي حكمة (فلسفة) دينية؟ لقد اتهمها الكثيرون بهذه التهمة، وهي في الحقيقة ليست كذباً، بل عين الحقيقة، وكبدها .. فالشيخ أحمد بن زين الدين لم يتكلم في كتبه إلا من خلال نصوص القرآن، ونصوص الأئمة المعصومين -عليهم السلام- ولكن ليست هذه المدرسة مدرسة دينية بما يحملونه من مفهوم ورثوه عن (كونت) .. بل فلسفة دينية تحمل في جوفها منهجها العلمي الذي أخذ على عاتقه الوصول للحقيقة دون لبس، أو ظن فهذه المدرسة

عندما تقول : وحدة الوجود باطلة .. فهي كما تثبت ذلك بالقرآن والسنة تختمه بدليل العقل الذي تكون نتيجته مطابقة للواقع الخارجي، والحقيقي .. فهي لا تتوسل بالمغالطات المنطقية، ولا بالعبارات المطاطية الفضفاضة التي لا تحمل شيئا، ومعنى محدداً، وهي كذلك ترفض الخرافة، والأسطورة رفضاً باتّاً، وما قامت إلا على كنس الأساطير، والخرافات مثل وحدة الوجود، واستقلال الوجود الذهني عن الخارجي . وبسيط الحقيقية كل الأشياء . فهي بهذا حكمة عقلانية بحتة، ولكن بمنهجها، وتصورها عن العقل، ومدى كاشفيته للحقيقة الصافية .فعلى هذا لا يحق للوضعية نبذ هذه المدرسة على أنها فلسفة دينية بعيدة عن الحقيقة . ومدرسة الشيخ تَعْتبر الوضعية قاصرة عن إدراك الحقائق الميتافيزيقية .

ولهذه المدرسة خمسة منابع للحصول على الحقائق:

١ - الكتاب .

٢ - السنة .

٣ - العقل .

٤ - الكشف .

٥ - الإجماع .

الأول والثاني – الكتاب والسنة :

لقد أعطت هذه المدرسة دوراً كبيراً للكتاب والسنة الشريفة، بل جعلتهما حاكماً ومعلماً ومصححاً للعقل والكشف. يقول الشيخ الأوحد (قد) : «فإذا ترك العناد والركون والأنس بالمسألة، وعدم الألتفات إلى القواعد وإنما ينظر فيما يرد عليه من الكتاب والسنة وفيما أراه الله تعالى من آياته في الأفاق وفي نفسه بمحض فهمه وذكائه، بحيث يكون متعلماً من الكتاب والسنة »[١] .

واشترط على من أراد فهم الكتاب والسنة ترك ثلاثة أحوال[٢] :

١ – الأنس بما اعتادت النفس، بحيث يصعب عليها مفارقته.

٢ – الرجوع إلى القواعد والإصطلاحات .

٣ – الإستنكاف عن الجهل في مقابلة ما عرفه العقل من الحق.

---

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين، شرح الفوائد، الطبعة الحجرية، ص٥.

(٢) الشيخ أحمد بن زين الدين ، شرح المشاعر، ط١، مطبعة السعادة، كرمان، (د،ت،ن)، ص٤.

وأضاف أيضاً للثلاثة الآنفة .. عدم تأويل الكتاب أو السنة الشريفة، وصرفهما عن ظاهرهما، إذ أن الكلام ذو وجوه، وكل ناظرٍ يؤول الرواية على حسب ما يؤيد قواعده واستنتاجه[١] .

الثالثً – العقل :

كما قلنا آنفا فقد أعطت هذه المدرسة دوراً كبيراً للعقل في استكشاف الحقائق ولكن اشترطت أن يكون ضمن النص، أو لايخالف إستنتاج العقل النص، فإذا كان ذلك لا إشكال على ما يفيده العقل لنا .

قال الشيخ الأوحد (قد) :

«ولو كان العقل يستقل في إدراك شي من الإعتقادات بدون أنوارهم (صلى الله عليهم) لاهتدى هؤلاء»[٢] (أي الصوفية وأتباعهم) .

---

(١) مرجع سبق ذكره، ص١٣، بتصرف.

(٢) الشيخ أحمد بن زين الدين، شرح الزيارة الجامعة، ط١، مطبعة السعادة، كرمان، (د،ت،ن)، ص٢١٩، ج٣ .

وقد اشترط لصحة قول المستدل أن يحصل له شاهدان بقوله بلا تأويل :

أحدهما : كلام المعصوم عليه السلام بظاهره وبباطنه الذي يوافق ظاهره .

ثانيهما : أن يكون قوله مطابقاً لما عليه ظاهر كلام العوام من المسلمين والمؤمنين لا ما يتأولونه، فإنهم لا يفهمون إلا ما ينافي الحق ولكن ظاهر كلامهم صحيح .

ومعنى قولي (كلام المعصوم بظاهره وبباطنه الذي يوافق ظاهره) إحتراز عن دعاويهم الباطلة، فإنهم يقولون : كلامنا هذا هو مراد الإمام عليه السلام ولكن القشريين لا يفهمونه . فهم يؤلون لكلام الإمام عليه السلام معنى يخالف ظاهره، ويخالف القرآن، ويخالف ما أقر الله ورسوله صلى الله عليه وآله المسلمين، والله سبحانه سيجزيهم وصفهم أنه حكيم عليم[1] .

وقال السيد كاظم الرشتي (قد)[2] :

---

(١) مرجع سبق ذكره، ص٢٧٤ - ٢٧٥ ج٤، بتصرف .

(٢) السيد كاظم الرشتي، مجموعة رسائل في السير والسلوك، ص٦٥.

«وإذا دل العقل القاطع على حكم، فزنه بالميزان وهو قسمان :

أحدهما : معرفة العقول عدله .

والثاني : مطابقته بالكتاب والسنة على الوجه المقرر، وإلا فلا تعمد عليه، ولا تركن لديه، فان النكراء والشيطنة شبيهة بالعقل وليس بعقل، فاعقل وافهم».

الرابع – الكشف :

وهو أحد منابع هذه المدرسة كما أشرنا آنفاً، ولكن بشرط عرض ما ينكشف على الكتاب والسنة فإن وافقهما أُخذ وإن خالفهما تُرك .

وقد قسم الشيخ الأوحد (قد) الكشف إلى قسمين :

– **الأول** : ما يكشف الناظر به حقيقة ما يتدبر فيه، وليس له لحاظ غير ذلك .

فإذا تدبر أي مخلوق في آيات الله الآفاقية والأنفسية من غير الإلتفات إلى ما سواها . ومن غير الإلتفات إلى ما كان يفهمه قبل النظر والتدبر وإلى قواعده التي تعلمها وإلى

ما أنست بهذا نفسه من المسائل، فإنه ينفتح له بنسبة إقباله وإخلاصه في إقباله . وهذا هو ما يسمى بالعلم اللدني قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[١] . وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[٢] .

وقال تعالى في الحديث القدسي : «**من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**»[٣] .

الثاني – وله ثلاثة مصاديق :

أ – ما يكشف به الناظر عن حقيقة خصوص مقصوده.

فإذا تدبر ونظر في الآفاق أو في الأنفس لتحصيل ما يصحح معاندته ومكابرته للحق أو للغير، حصل له شبه قوية وعبارات متينة وتدقيقات خفية تؤيد باطله، لا يكاد يتخلص فيها وردها ولا يعرف وجه بطلانها إلا صاحب الكشف الأول .

---

(١) سورة الأنعام (الآية/٧٥) .

(٢) سورة الكهف (الآية/٦٥) .

(٣) بحار الأنوار، ج٥٣/ ص٣٢٦ .

ب - ما يكشف الناظر بـه عـن خصـوص مـا يؤيـد مـا أنست به نفسه من الإعتقادات أو المسائل، فإنه يحصل لـه فيهـا ما يؤيد نفسه . وهذا مثل سابقه في عدم إصابة الحق .

جـ - ما يكشف الناظر به عن خصوص ما يؤيد ما كان عنده من قواعد وضوابط لما يعلم ويعتقد، فينظر في الآفـاق وفي الأنفس ليحصل له ما يقوي ما عنده من العلوم، فـإذا أظهـر لـه شيء فيها عرضها على قواعده فإن وافق قبله، وإن خالف أولـه أو طرحه، ولعل الخطأ في قواعده .

فالكاشـف علـى نحـو واحـد مـن هـذه الثلاثـة لا يكـاد يصيب الحق إلا نادراً، بخلاف الأول فإنه لا يكاد يخطئ الحـق، مع أن كل واحد مـن الأربعـة يدعـي الصـواب، وهـي دعـوى باطلة إلا أن يشـهد الله سبحانه بصحتهـا وذلـك بمـا أنـزل في محكم كتابه وأوحى إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) وآلهم أوليائه أهل البيت (عليهم السلام) فإذا اختلفت الأربعة فعليهم الـترافع إلى محكم الكتاب والسنة فمن شهد له بالصدق فهـو الصـادق، ومن لم يشهد له فأولئك هم الكاذبون[1] .

---

(١) الشيخ أحمد بن زين الدين، شرح العرشية، ط١، مطبعـة السـعادة، كرمان، ط١، ص٣ -٥ / ج١ .

الخامس – الإجماع:

وهو بذاته ليس كاشفاً .. إلا إذا كان كاشفاً عن رأي المعصوم عليه السلام[١] .

منهجية الشيخ الأوحد :

لاشك أن كل مدرسة فلسفية وكلامية لها منهجية تكون الطريق الممهد للوصول للحقيقة العلمية، وتمايزت المدارس في هذه المناهج حسب مباني مؤسسها الفلسفي الكلامي . ولعلّ الشيخ أحمد بن زين الدين من أميز هؤلاء الحكماء في مدرسته الحكمية الكلامية بمنهجيته المستقاة من الكتاب الشريف .

ولمنهج الشيخ الأوحد تأثير كلي في إستكشاف الحقيقة وعرضها، فهو البتة لا يخرج عن إطار منهجه المستقى من القرآن وأهل البيت ـ عليهم السلام ـ فهو يقول : «وأنا لما لم

(١) رسالة الرجعة، ط١، الدار العالمية، بيروت، ص٣٠.

أسلك طريقهم وأخذت تحقيقات ما علمت عن أئمة الهدى - عليهم السلام - لم يتطرق عليّ الخطأ والغفلة والزلل، ومن أخذ عنهم لا يخطئ من حيث هو تابع»[١] .

وللشيخ الأوحد (رضوان الله عليه) منهجان:

الأول في الوصول للحقيقة الحكمية، والمنهج الآخر في عرض الحقيقة .

المنهج الأول في الوصول للحقيقة :

كما تكلمنا آنفا في شرح مدرسة الشيخ وعلى الخصوص في شرح منابع حكمته، قلنا : إنه أولى الكتاب والسنة أهمية عظيمة، فقد جعلهما حاكماً ومصححاً لكل ما يعرض له من المعلومات والإشكالات، فهما الحاكمان الحقيقيان لكل نظرية حكمية طرحها الشيخ أحمد بن زين الدين في كتبه.

فعلى هذا نستطيع القول: إن الشيخ أحمد كل ما وافق القرآن والسنة أخذه، وكل ما خالف السنة والقرآن طرحه عرض الحائط . وهو كما قلنا: بمنهجه هذا لا يلغي دور العقل مطلقاً بل يجعل العقل تابعاً للقرآن والسنة .

---

(١) مرجع سبق ذكره، الفوائد، ط حجرية، ص٤ .

منهجه في عرض الحقيقة :

وهذا الجانب من منهجه استقاه من القرآن الكريم، ومن محاورات أهل البيت - عليهم السلام - فالقرآن الكريم يقول: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١] فالأدلة التي استخدمها الشيخ في عرضه للحقائق ثلاثة كما ذكرتها هذه الآية أعلاه . الأول دليل الحكمة، والثاني دليل المجادلة بالتي هي أحسن، والثالث دليل الموعظة .

أما دليل الحكمة فهو: «الدليل الذوقي العياني الذي تلزم منه الضرورة والبداهة»[٢] . وهذا الدليل يستخدم لمعرفة الله ومعرفة الأشياء على ماهي عليه «وهو للمعارف الحقية» . «يعني أن دليل الحكمة آلة لتحصيل المعارف الإلهية الحقية وبه يعرف الله لا غيره من الأدلة»[٣] وأكبر تطبيق لهذا الدليل رسالة الشيخ المسماة (**حياة النفس في حضرة القدس**) التي تستريح بين أنامل القارئ الكريم .

---

(١) سورة النحل (الآية/١٢٥) .

(٢) مرجع سبق ذكره، الفوائد، الطبعة الحجرية، ص٧ .

(٣) مرجع سبق ذكره، ص٧ .

أما دليل المجادلة بالتي هي أحسن :

أما هذا الدليل فهو إستخدام القواعد والبراهين في كل علم لتحج بها المختص بذلك العلم، يقول الشيخ : «وأعني بدليل المجادلة ما ذكره العلماء في كتبهم من البراهين والأقيسة بكل أنواعها كما هو مقرر في المنطق وفي علم الأصول»[١] والمثال التطبيقي لهذا الدليل قول الشيخ (قدس): «كذلك مثل دليل المجادلة بالتي هي أحسن كما إذا قلت إن كان في الموجودات قديم خالق وليس بمخلوق ثبت الواجب تعالى وإلا فلابد لها من صانع إذ يستحيل أن توجد نفسها أو توجد بغير موجد لها وكلا الوجهين محال»[٢] وهذا الدليل لا تحصل به المعرفة الحقة وإنما يقطع حجة المخالف . بعكس دليل الحكمة.

أما دليل الموعظة الحسنة :

«فهو آلة لعلم الطريقة وتهذيب الأخلاق وعلم اليقين والتقوى»[٣] . «وذلك لأنه طريق الإحتياط والسلامة والنجاة

---

(١) مرجع سبق ذكره، ص٥.
(٢) مرجع سبق ذكره، ص٨ .
(٣) مرجع سبق ذكره، ص١٢ .

والظفر بالمطلوب»[١] ولا شك أن هذا الدليل يستخدم لعرض الحقائق الأخلاقية وتمييل قلوب الناس للعمل بها.

ومثال دليل الموعظة التطبيقي . يقول الشيخ : «مثل دليل الموعظة الحسنة كما إذا قلت إن اعتقدت أن لك صانعاً فلا شك في كونك ناجياً من عقوبته وإن لم تعتقد و لم تقطع بنجاتك من عقوبته بل يجوز أن يعذبك فلا يحصل لك القطع بالنجاة إلا مع إعتقاد وجوده تعالى»[٢] .

وأخيراً، أقول إن حياة النفس صيغت على أسلوب دليل الحكمة الذي ذكرناه .

مدرسة الشيخ والحاجة المعاصرة :

إن كانت المجتمعات المعاصرة محتاجة إلى الإشتراكية للقضاء على التناقض الهائل ما بين الفقراء والأغنياء، وإن كان التجار في العالم محتاجين للبرجوازية للحصول على الثراء

(١) مرجع سبق ذكره، ص١٢ .

(٢) مرجع سبق ذكره، ص٧ .

المفرط دون حدٍ أو قيدٍ .. فمن جراء صرامة الإشتراكية تجمدت البشرية في أنظمة إقتصادية عقيمة، ومن جراء الرأسمالية ازدادت رقعة الفقر في العالم وما النظرية المالتوسية والمالتوسية الجديدة إلا تبرير لجشع الرأسمالية اللامتناهي .. حتى فقدت البشرية سماتها الإنسانية وغاصت في وحل ومستنقع المادية . فصار الإنسان يحسب، هذا يربح وهذا لايربح، فتعالت صيحات المصلحين من يدعون الإنسانية من الفلاسفة والإقتصاديين وعلماء الإجتماع.. فجهدت عقولهم في إستنباط الحلول لمشاكلٍ، بل الأساس هي نتيجة فكرهم الليبرالي المادي، فما ازدادوا إلا إخلاصاً للمادية وتماهياً في الرأسمالية، فنتج عنهم إقتصاد السوق الحر، والعولمة لأمراضهم الروحية والإقتصادية والإجتماعية .

إن عالمنا المعاصر شرب من المادية حتى الثمالة، فصار يبحث لا هثاً خلف الروح والروحانيات، وينفر من الماركسية ورائحتها ومن الوجودية ونزقها العابث، فالعالم يغص بكلمة حرية وتؤلم معدته منتجات الرأسمالية اللامسئولة، والفرد أنهك من التفكير، فهناك أناس يفكرون عنه، فماذا يفعل بعشرات

الأيدلوجيات التي لا يعلم مدى صحتها، فالواحدة تنحر الأخرى على مذبح النقد. فهناك الأيدلوجيات التي يدعمها اليهود بالأقلام المأجورة إلى أيدلوجيات البرجوازيات الصغيرة الحاكمة . إلى الفلسفات الغارقة في الروح المطلق، في قبال الفلسفات المادية الجامدة على الثقافة الوضعية.. إلى عبدة الشيطان الحديثة .

فهنا في زخم هذا الكم الهائل من المتناقضات .. يبرق ضوء كاريزمية حكمية تشكل سفينة نجاةٍ لهؤلاء الضائعين بين ثنائية الروح والمادة .. ثنائية الدين واللادين .. ثنائية الماركسية والبرجوازية .

فهي حكمة روحية روحانية تنهل من نمير أهل البيت ـ عليهم السلام الروحي من الله ـ جل وعلا ـ تطير بالفرد من عالم الناسوت إلى عالم الملكوت.

وهي حكمة عقلانية تتفق مع العلم مطلقاً إلا ما خالف الدين الإسلامي والأخلاق الإنسانية الشريفة . فهي بهذا تتفوق على الوضعية . وهي تشجع ملكات الإنسان وغرائزه المشروعة بحيث يعيش الفرد حريةً كاملةً مشروعةً.. وهي بهذا

تقتل الوجودية وتحيي حريات الإسلام. فكنت عندما أتحدث مع الناس عن نظريات هذه المدرسة دون علمهم بها .. أشعر أن أرواحهم ترفرف معها نابذة اليأس والقلق، فكان هذا عذري لكتابة هذا العنوان (التقديم).

قالوا في هذه المدرسة :

١ - إنها مدرسة تكاملية (هنري كوربان) .

٢ - إنها مدرسة مغالية (الكثير من خصوم الشيخ) .

٣ - إنها مدرسة أهل البيت ومن فكرهم (تلامذة الشيخ وتابعوه).

٤ - إنها مدرسة لم تفهم الفلسفة والعرفان (الذين لم يفهموا مدرسة الشيخ ونظرياته)

٥ - إنها مدرسة توفيقية (بعض الذين ترجموا للشيخ).

٦ - إنها مدرسة إخبارية (من ظنوا إن الشيخ يرفض العقل).

٧ - إنها مدرسة مغمورة (مَن لم يطلعوا على الفلسفة بشكلٍ واسع) .

والحمد لله رب العالمين ..

١٤٢٠هـ/ سعيد

سيرة

الشيخ أحمد الأحسائي

أخرجها

الدكتور حسين علي محفوظ

تعليق

حسن البناي

مقدمة الدكتور حسين علي محفوظ

الشيخ أحمد الأحسائي - وإن اختلف الناس فيه، فقدسته طائفة، وأكفره آخرون - أحد أعيان فضلاء الإمامية، وأدبائهم، وعلمائهم المشهورين، في القرن الثالث عشر للهجرة. وقد كان يعدّ - في زمانه - من كبراء أساتذة الحكمة الأعلام. ثم أنه زعيم الشيخية، الذين أخذوا أنفسهم باعتقاد آرائه، واعتناق مذهبه، والقيام بنصره، والتحمس له.

وهذه الطائفة - وإن قرب العهد بها - غامضة العقيدة - غمت علينا أكثر حقائقها، عد عن المقالات القديمة، والنحل الماضية، وخوالي الديانات.

أنا لا يعنيني - الآن - من شأن الشيخية شيء. ولا أريد أن أتجشم الكلام على عقيدتها أو مآربها، فهو أمر أهله أحق منا به. لكني أعرف أنها - كمثل سائر الفرق

المذهبية - كانت هدفاً لطعن الناقدين، من غيرها من الطوائف، حتى لقد تتبع بعضهم بعضاً، وأُلفت كتب، وأُفردت رسائل، وقُرعت حجج، وصُدمت براهين، ورُدت آراء.

وأهمية هذه الرسالة الصغيرة أنها - في الحقيقة - فذلكة حياة الشيخ الأحسائي، كتبها هو لإبنه الأكبر[1]، استودعها خلاصة سيرته في صباه، مع إشارات، ربما أعانت على فهم تاريخ الرجل، وروح مجتمعه. وقد أحواها أحلاماً ورؤى رآها، كان يستلهمها معرفة العويص، واستخراج المبهم، وكشف المحجوب. ويقول أنها ينبوع كل ما عنده من علم وحكمة وفضل. وأعجب من ذلك كله، أنه كان يستطيع أن يرى في المنام، من شاء أنى شاء.

لا تظنَّنَّ أن هذه الرسالة كتاب علمي في التعبير، ولا تحسبها مجموعة تاريخية، ولا تعدها دراسة كلامية. إنما هي سجل شخصي قد يوضح تأثير (اللاشعور) في خلق عظمة فتى، تهيأ له أن يؤم طائفة إسلامية كبيرة من بعد.

---

(١) الشيخ محمد تقي (قدس سره).

أنا لا أدعوك إلى الإيمان بما جاء في هـذه الرسـالة مـن أحلام، كما لا أكلفك تصديق ما كان نسبه الشيخ إليها من معجزات الإلهام، والوحي الثقافي، ولي أنا رأيـي في الأحـلام والتعبير من وجهة العلم والدين.. ولكني لا أرتاب في أنك تشركني في التلـذذ بتصـور حيـاة أنـاس وطئـوا قبلنـا هـذا الكوكب، ثم فارقوا أديم الأرض، وقد لفهم سكوت الموت، وظلمات التاريخ...

الكاظمية في ٥-٦-١٩٥٧

مراجع ترجمة
الشيخ أحمد الأحسائي

(١) أحسن الوديعة[1] - السيد محمد مهدي الأصفهاني بغداد ١٣٤٧ هـ

---

(١) ج٢ ص ١٦٨-١٧٣ .

(٢) أعيان الشيعة[١] - السيد محسن الأمين العاملي
الشام ١٣٥٦ هـ.
(٣) روضات الجنات[٢] - السيد محمد باقر الخوانساري
إيران ١٣٦٧ هـ.
(٤) الروضة البهية في طرق الشفيعية[٣] - شفيعا
إيران ١٣٨٠ هـ.
(٥) ريحانة الأدب[٤] - المدرس التبريزي الخياباني
إيران ١٣٦٦ هـ.
(٦) شيخ أحمد الأحسائي - مرتضى مدرسي جهاردهي
إيران ١٣٣٤ هـ.
(٧) طبقات أعلام الشيعة[٥] - أقا بزرك
النجف ١٣٧٤ هـ.
(٨) قصص العلماء[٦] - التنكابني
إيران ١٣٠٤ هـ.

---

(١) ج٨ مج ٩ ص (٣٩٠-٤٠٧).
(٢) ص ٢٥ - ٢٧ .
(٣) ص ٥٥ - ٥٧ .
(٤) ج١ ص ٣٩ - ٤٢.
(٥) ج٢ ص ٨٨ - ٩١.
(٦) ص ٢٠ - ٣٦.

(٩) مستدرك الوسائل[١] – النوري
إيران ١٣٢١ هـ.
(١٠) معجم المؤلفين[٢] – عمر رضا كحالة
الشام ١٣٧٦ هـ.
(١١) هدية العارفين[٣] – إسماعيل باشا البغدادي
استانبول ١٩٥١م[*].

الدكتور حسين علي محفوظ

---

(١) ج٣ ص ٣٩٩ .
(٢) ج١ ص ٣٢٨ – ٣٢٩ .
(٣) ج١ ص ١٨٥ .
(*) هذا وقد ذكر السيد العلامة هاشم الشخص (صاحب أعلام هجر) (٥٦) مصدراً لترجمة الشيخ الأوحد (قدس سره) منها (٦) كتب ورسائل مستقلة في ترجمة حياته (قدس سره) ومن أراد ذلك فليراجع الجزء الأول من أعلام هجر من (ص/١٤٤، إلى ص/٢٩٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد فيقول العبد المسكين، أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر (غفر الله لهم أجمعين) بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ، آل صقر، وهو كبير الطائفة المشهورة، بالمهاشر[1]، وشيخهم، وبه يفتخرون، وإليه ينتسبون.

(١) المهاشر : نسبة إلى جبل مهشور الواقع في الحجاز غرب الجزيرة العربية.

قعد داغر في بلدنا المعروفة بالمطيرف[١] ، من الأحساء، وترك البادية، ومنّ الله عليه بالإيمان (وله الحمد والمنة) ليستنفذنا من الضلالة . وكانت أولاده كلهم من الشيعة الإثنى عشرية[٢] ، إلى أن أخرجني وخلصني من الأرحام

(١) تقع قرية المطيرفي شمال مدينة المبرز وتتبعها إدارياً، وإلى الشرق من مدينة العيون وهي كثيرة المزارع والعيون الجارية، ومياهها شديدة الحرارة، وقدر الشيخ محمد آل عبد القادر عدد تلك الينابيع والعيون بخمس عشرة عيناً. وقد بلغ عدد منازلها في تقدير لوريمر سنة ١٩٠٨ م بـ ١٢٥ منزلاً، كما قدر فايدل عدد منازلها وسكانها في سنة ١٩٥٢ م بـ ٣٠٠ منزلا يقطنها نحو ١٤٥٠ نسمة يعملون بمزارع النخيل والأرز التابعة للقرية التي تعتمد في ريها على نبع أم الليف والعيون الأخرى. ولم تعد المطيرفي على ما كانت عليه قديماً فقد نمت واتسعت وانتشرت فيها المباني الحديثة والمدارس وتضاعف عدد سكانها أضعاف ما كانوا عليه في السابق، حيث التحقوا بالوظائف الحكومية والأعمال المختلفة.

(٢) كان آباؤه من (رمضان) فما فوقه كلهم من أبناء العامة إلا أنهم كانوا بعيدين عن التعصب، وكانوا يسكنون البادية بنواحي الأحساء، فلما أراد الله لذريتهم الهداية حدثت منافرة وحرب =

والأصلاب، حتى أخرجني إلى الدنيا (وله الفضل والحمد والشكر).

فخرجت في وقت قد انتشر الجهل وعم الناس، خصوصاً في بلدتنا، لأنها نائية عن المدن، وليس فيها أحد ممن يدعو إلى الله، وعبادته. ولا يعرف أهلها شيئاً من الأحكام، ولا يفرّقون بين الحلال والحرام.

وكان مما تفضل عليَّ (عز وجل) أن رزقني ذرية كرمهم الله بالعلم، وكان كبيرهم سناً، وعلماً، هو الإبن الأعز محمد تقي (أعزه الله وهداه وجعلني من المنية فداه) التمس مني أن أذكر بعض أحوالي، في حالة الصغر، وفي حال التعلم، لتكون كالتاريخ، فأجبته إلى ما التمس مني.

= بين (داغر) وأبيه (رمضان) فاضطر داغر إلى الإبتعاد عن جوار أبيه فترك البادية ونقل عائلته إلى المطيرفي - وطن صاحب الترجمة-.
وما مضت إلا مدة يسيرة حتى رجع داغر عن مذهب آبائه واعتنق مذهب الإمامية فصار هو وذريته كلهم من الشيعة الإثني عشرية. (كتاب أعلام هجر للسيد هاشم الشخص/ج١ ص ١٤٩ الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ لمؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر).

كانت ولادتي، في السنة السادسة والستين بعد المائة والألف من الهجرة (١١٦٦)، في شهر رجب المرجب[١] .

وعلى رأس السنتين من ولادتي، جاء مطر شديد، وأتت بلادنا سيول من الجبال، حتى كان عمق الماء، في المكان المرتفع ذراعين ونصفاً - تقريباً - وفي ذلك اليوم، تولد المرحوم المبرور، أخي الشيخ صالح (تغمده الله برحمته، وأسكنه بحبوحة جنته) .

وفي اليوم الثالث، وقعت بيوت بلدنا كلها، لم يبقَ فيها إلا مسجدها، وبيت لعمتي فاطمة، الملقبة بحبابة (رحمة الله عليها) وكان حينئذٍ عمري سنتين، وأنا أذكر هذه الواقعة .

وعلى مختصر القصة .. قرأت القرآن وعمري خمس سنين.

---

(١) قيل أنه ولد في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب، ومادة تاريخ ولادته في حساب الأبجد آية قرآنية في سورة المطففين (آية/٢٦) يقول تعالى: ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ .

وكنت كثير التفكير في حالة طفولتي، حتى أني إذا كنت مع الصبيان ألعب معهم كما يلعبون . ولكن كل شيء يتوقف على النظر، أكون فيه مقدمهم وسابقهم، وإذا لم يكن معي أحد من الصبيان، أخذت في النظر والتدبر، وأنظر في الأماكن الخربة والجدران المنهدمة، أتفكر فيها، وأقول في نفسي :

هذه كانت عامرة ثم خربت، وأبكي إذا تذكرت أهلها وعمرانها، بوجودهم وأبكي بكاءً كثيراً .

حتى أنه لما كان حسين بن سياب الباشا حاكم الأحساء، وتألب عليه العرب ، وأتى محمد آل عزيز ، وحاصروا الباشا ، وقتلوا الروم ، وأخذوا الأحساء ، وحكم فيها محمد آل عزيز، وبعد أن مات حكم الأحساء إبنه علي آل محمد، وقتله أخوه وجين أبو عرعر، وكان مقتله قرب عين الحوار[1] - بالحاء المهملة - ودفن هناك، فإذا مررت -

(١) جاء اسمها مختلف في أكثر من مصدر، فقد جاء في كتاب واحة الأحساء للكاتب الأمريكي فيدريكو شمد فيدال (الطبعة الأولى =

وعمري خمس سنين تقريباً - بقبره أقول في نفسي : أين ملكك ؟ أين قوتك ؟ أين شجاعتك ؟

وكان في حياته - على ما يذكرون - أشجع أهل زمانه، وأشدهم قوة في بدنه.

وأتذكر أحواله وأبكي بكاءً شديداً، على تغير أحوال الدنيا وتقلبها، وتبدلها.

وكانت

وكان هذه حالتي، إن كنت مع الصبيان في لعبهم، فأنا مشتغل باللعب معهم، وإن كنت وحدي، فأنا أتفكر وأتدبر.

= ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م / ص ١٤٩) ما نصه : «عين الحويرة نبع متوسط الحجم، ماؤه حار، يقع غرب قرية المطيرفي على بعد مائة ياردة من أسوار القرية».

وجاء في كتاب (في ظلال النخيل) تأليف عبد اللطيف عثمان الملا (الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م/ ص ٨٨) ما نصه : «عين الحويرات : قرب قرية المطيرفي ماؤها حار تسقي المزارع المحيطة بها».

وكان أهل بلدنا في غفلة وجهل، لا يعرفون شيئاً من أحكام الدين، بل كل أهل البلد، صغيرهم وكبيرهم، لهم مجامع يجتمعون فيها بالطبول والزمور والملاهي والغنّاء، والعود والطنبور.

وكنت - مع صغري - لا أقدر أصبر عن الحضور معهم ساعة وعندي من الميل إلى طرفهم ما لا أكاد أصفه. وأبكي وحدي شوقاً إلى ما أتخيله من أفعالهم، حتى أكاد أقتل نفسي، وإذا خلوت وحدي أخذت في الفكر والتدبر، وبقيت على هذه الحال.

فلما أراد الله - سبحانه - إنقاذي من تلك الحالات، اجتمعت مع رجل، من أقاربنا، من المقدمين في طرق الضلالة، المتوغلين في أفعال الغواية والجهالة، وقال:

أنا أريد أنظم بعض أبيات الشعر، وأريدك تعينني، هذا وأنا صغير ما بلغت الحلم فقلت له: أفعل.

فقعدنا في خلوة، فأخذ أوراقاً صغاراً عنده، يقلب فيها، وإذا فيها أبيات شعر منسوبة للشيخ علي بن حماد البحراني الأوالي[1] (تغمده الله برحمته ورضوانه) في مدح الأئمة (عليهم السلام) وهي :

لله قوم إذا ما الليل جنهم

قاموا من الفرش للرحمن عبادا

الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم

لأنهم جعلوا للأرض أوتادا

هم المطيعون في الدنيا لخالقهم

وفي القيامة سادوا كل من سادا

---

(١) البحراني : نسبة الى بلاد البحرين وهي من كيان تاريخي أعم أطلق على المناطق الثلاث قديماً، الأحساء والخط (القطيف)، وجزيرة أوال (البحرين حالياً).

الأوالي : نسبة الى جزيرة أوال (البحرين حالياً).

محمـد وعلـي خـير مـن خلقـوا

وخير من مسكت كفاه أعـوادا

ويركبـون مطايـا لا تمللهـم

إذا هـم بمنـادي الصبـح قـد نـادى

فلما قرأ هذه الأبيات ألقاها وقال : الحاصل .. إن الذي ما يعرف النحو ما يعرف الشعر .

فلما سمعت هذا الكلام منه وكان صبياً، أمه بنـت عـم أمي (تغمده الله برحمته) اسمه الشيخ أحمد بن محمـد آل بـن حسن، يقرأ في النحو، في بلدة قريبة من بلدنا، بينهمـا قـدر فرسخ، عند المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ محسـن (قـدس الله روحه).

قلت للشيخ أحمد :

ما أول شيء يُقرأ فيه من النحو ؟

فقال : عوامل الجرجاني.

فقلت له : أعطني أكتبها . فأخذتها وكتبتها ولكني أستحي أن أذكر لوالدي (قدس الله روحه ونور ضريحه) لأنه كان عندي من الحياء شيء ما يتصور، حتى أن ذلك الحال الذي أشرت إليه من الإشتياق إلى أفعال أولئك الفساق، ما اطلع عليه أحد إلا الله سبحانه .

فمضيت فيه إلى موضع من بيتنا، يقعد فيه والدي ووالدتي، ونمت فيه، وبيّتُّ بعض الأوراق التي فيها العوامل، وأتت والدتي - وأنا مغمض عيني، كأني نائم - ثم أتى والدي، وقال لوالدتي : ما هذه الأوراق، التي عند أحمد ؟

قالت : ما أعلم .

فقال : ناولينيها .

فأخذتها، وأنا أرخيت أصابعي - من حيث لا يشعر - حتى تأخذ القرطاس، فأخذتها وأعطته والدي (رحمه الله) فنظر فيها، وقال : هذه رسالة نحو، من أين له هذه ؟

قالت : ما أدري .

فقال : رديها مكانها .

فردتها، وألنت أصابعي - من حيث لا تشعر - فوضعتها في يدي، وبقيت قليلا، ثم تمطيت، وانتبهت، وأخفيت القرطاس كأني أحب أن لا يطلع عليها .

فقال لي والدي : من أين لك هذه الرسالة النحوية ؟

قلت : كتبتها .

فقال لي : تحب أن تقرأ في النحو ؟

فقلت : نعم .

وجرت (نعم) على لساني، من غير إختياري - وأنا في غاية الحياء - كأن قولي نعم من أقبح الأشياء، ولكن الله - وله الحمد والشكر - أجراها على لساني من غير إختياري.

فلما كان من الغد أرسلني مع شيء من النفقة إلى البلد التي فيها الرجل العالم، أعني الشيخ محمد بن الشيخ

محسن - واسمها: القُرَين[١] - ووضعني مع ذلك الصبي، الذي تقدم ذكره، وهو الشيخ أحمد (رحمه الله) فكان شريكي في الدرس عند الشيخ محمد.

وقرأت (العوامل)[٢] و (الآجرومية) عنده، ورأيت في المنام رجلا، كأنه من أبناء الخمس والعشرين سنة، أتى إليّ - وعنده كتاب - فأخذ يعرّف لي قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۞ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾[٣].

---

(١) قرية القرين: تقع شمال واحة الأحساء وهي تتبع المبرز إدارياً. وقد قدر لوريمر عدد منازلها سنة ١٩٠٨ م بنحو ١٣٠ منزلاً، كما ذكر الكاتب الأمريكي فيدال عدد منازلها وسكانها في سنة ١٩٥٢ م بنحو ٣٤٠ منزلاً يسكنها قرابة ١٦٠٠ نسمة يعملون في مزارع الأرز وحقول النخيل التابعة للقرية، وقد اتسعت الآن وشملها العمران وانتشر التعليم وكثرت فرص العمل المتاحة. «كتاب تاريخ هجر تأليف عبد الرحمن عثمان آل ملا (الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م/ج١ ص ٢٤٤)».

(٢) عوامل الجرجاني في علم النحو.

(٣) سورة الأعلى (الآيتان / ٢-٣).

مثل خلق أصل الشيء، يعني هيولاه . فسوّى صورته النوعية، وقدّر أسبابه، فهداه إلى طريق الخير والشر . يعني من هذا النوع، وإن لم يكن خصوص ما ذكرته .

فانتبهت وأنا منصرف الخاطر، عن الدنيا، وعن القراءة، التي يعلمناها الشيخ، لأنه إنما يعلمنا : (زيد قائم) . زيد : مبتدأ، وقائم : خبره .

وبقيت أحضر المشائخ، ولا أسمع لنوع ما سمعت في المنام من ذلك الرجل شيئاً .

وبقيت مع الناس بجسدي، ورأيت أشياء كثيرة، لا أقدر أحصيها .

إني رأيت في المنام، كأني أرى جميع الناس صاعدين على السطوح، يتطلعون لشيء، فصعدت أنا سطح بيتنا، وإذا أنا أرى شيئاً أتى مما بين المغرب والجنوب - وهو معلق بالسماء بطرف منه وطرف آخر متدل - كالسرادق

وهو مقبل إلينا - أنا والناس كلهم - وكلما قرب منّا، انحط إلى جهة السفل، حتى وصل إلينا، وكان أسفل ما منه ما كان عندي، وقبضته بيدي، وإذا هو شيء لطيف، لا تدركه حاسة اللمس بالجسم إلا بالبصر، وهو أبيض بلوري، يكاد يخفى من شدة لطافته، وهو حلق منسوجة على هيئة نسج الدرع.

ولم يصل إليه أحد من تلك الخلائق المتطلعين إليه غيري.

ورأيت ليلة أخرى:

كأن الناس كلهم يتطلعون على السطوح - كالرؤيا الأولى - إلى شيء نزل من السماء، وقد سدَّ جهة السماء إلا أن جميع أطرافه متصلة بالسماء، ووسطه منخفض، ولم يصل إليه من تلك الخلائق أحد غيري، لأن أخفض ما في وسطه المتدلي، هو الذي وصل إليّ فقبضته بيدي، فإذا هو غليظ ثخين.

ورؤي لي أيضاً[١] كأن جبلاً عالياً إلى عنان السماء، وحوله - من جميع جوانبه - رمال سيّالة، وكل الخلائق يعالجون في صعوده، ولم يقدر أحد منهم أن يصعد منه قليلاً، وأتيت أنا وصعدته كلمح البصر، بأسهل حركة إلى أعلاه.

وأمثال ذلك من الأمور الغريبة التي أعجز عن احصائها[٢].

ثم أني رأيت ليلة، كأني دخلت مسجداً فوجدت فيه رجالاً ثلاثة، وشخص آخر يقول لكبير الثلاثة : يا سيدي .. كم أعيش ؟

فقلت : من هؤلاء ؟ ومن هذا الذي تسأله ؟

فقال : هذا الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) فمضيت إليه وسلمت عليه وقبلت يده

---

(١) شخص قصّ رؤياه للشيخ (قدس سره).

(٢) من أراد أن يطلّع على رؤى الشيخ المنامية بشكل واسع فعليه الإطلاع على كتبه ككتاب شرح الزيارة الجامعة وشرح الفوائد وغيرهما الكثير.

وتوهمت أن الذين معه : الحسين وعلي بن الحسين (عليهما السلام) .

فقال عليه السلام : هذا علي بن الحسين، وهذا الباقر (عليهما السلام) .

فقلت : أنا - يا سيدي - كم أعيش ؟

فقال : خمس سنين أو أربع سنين أو قال : خمس سنين وأربع سنين.

فقلت له : الحمد لله .

فلما علم مني الرضا بالقضاء قعد عند رأسي وذلك كأني - حين إظهاري الرضا بما قال - نائم على قفاي، ورأسي إلى جهة القطب الجنوبي وهم (عليهم السلام) قيام، على جانبي اليمين، كالمصلين على الميت، إلا أن الحسن عليه السلام مما يلي رأسي فلما أظهرت الرضا بالقضاء، قعد عند رأسي، ووضع فمه على فمي، فقال له علي بن الحسين عليه السلام : أصلح إن كان في فرجه خراب.

فقال الحسن عليه السلام : « الفرج لا يخاف منه، وإن أعقمه الله، فإنما يخاف من القلب » .

فتعلقت به، فوضع يده على وجهي، وأمرّها إلى صدري، حتى وجدت برد يده الشريفة في قلبي .

ثم كأني أنا وهم قيام، فقلت له : يا سيدي أخبرني بشيء، إذا قرأته رأيتكم .

فقال لي :

كن عن أمورك معرضا
وكل الأمور إلى القضا
فلربما اتسع المضيـ
ـق وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب
لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا
ء فلا تكن متعرضا

الله عـــــــوّدك الجميـــــــــــ

ـــل فقـــس علـــى مـــا قـــد مضـــى

ثم قال :

رب أمـــر ضـــاقت النفـــس بـــه

جاءهـــا عـــن قبـــل الله فـــــرج

لا تكـــن مـــن وجـــه روح آيســـاً

ربمـــا قـــد فرجـــت تلـــك الرتـــج

بينمـــا المـــرء كئيـــب دنـــف

جـــاءه الله بـــروح وفـــــرج

وكان يقرأ من الأول فقرة، ومن الثاني فقـرة، فقلـت : كيف هذا ؟

فقال عليه السلام : قد يُستعمل في الشعر هكذا .

فقلت : يا سيدي هل رأيت القصيدة التي أولها :

ألا انظرن يا خليلي بين أحوالي

في أيها هو أحلى لي وأحوى لي

فقال : رأيتها، وهي عجيبة، إلا أنها ضائعة .

وذلك إنما قال عليه السلام ذلك، لأني نظمتها في التغزل.

فقلت له : إن شاء الله تعالى أنظم في مدحكم قصيدة .

ثم أني أحببت انصرافهم، لئلا أنسى هذه الأبيات، وثقة مني بوعده عليه السلام .

ثم إني - ذات ليلة - قعدت آخر الليل لصلاة الليل، وكان قريب بلدنا بلد اسمها (البابة). وفيها نخلة طويلة جداً، ما رأيت - منذ خلقت - نخلة طولها. وعليها حمامة راعبية، وهي تنوح، فذكرتني تلك الرؤيا، ومن رأيت. فنظمت القصيدة ، في مدحهم (عليهم السلام) التي أولها :

بـي العـزا عـزّ وجـلّ الوجـل
ومـاج مدمعـي بمـا احتمـل

وهي موجودة[١] .

والحاصل .. ثـم إنـي بقيـت أقـرأ الأبيـات كـل ليلـة، وأكررها، ولا أراهم (عليهم السلام).

كم شهر .

ثم إني استشعرت أنه عليه السلام ما يريد مني قراءة الأبيات، وإنما يريد مني التخلق بمعانيها . فتوجهت إلى الإخـلاص في العبادة، وكثرة الفكر، والنظر في العالم، وكثرة قراءة القـرآن، والإعتبار والاستغفار في الأسحار . فرأيـت منامـات غريبـة عجيبة في السموات وفي الجنات وفي عالم الغيـب والـبرزخ ونقوشاً وألواناً تبهر العقول .

(١) أي موجودة في كتابه جوامع الكلم المجلد الثاني ـ ط. حجرية.

ثم انفتح لي رؤيتهم (عليهم السلام)[١] حتى أني أكثر الليالي والأيام أرى من شئت منهم، على ما أختار منهم الذي أراه عليه السلام وإذ رأيت أحداً منهم وانتبهت وانقطع كلامي - قبل تمامه - رجعت في النوم، ورأيت ذلك الذي رأيته عند منقطع كلامي، حتى أتممه.

وإذا ذكر لي أحد من الناس أن إذا رأيتهم، تسأل لي الدعاء، رأيت كذلك.

وقد ذكر لي أخي الشيخ صالح، أن إذا رأيت القائم عليه السلام فاسأله لي الدعاء. فرأيت القائم (عجل الله فرجه) وقلت له: يا سيدي إن أخي صالحاً، يسألك الدعاء. فدعا له، وقال: في زوجته ولد[٢].

ثم حملت زوجته بزين الدين إبنه[٣]

---

(١) هذا أحد مصاديق الآية الكريمة ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾. سورة العنكبوت (آية/٦٩).

(٢) في الهامش: كذا في النسخة.

(٣) أسماه على اسم أبيه الشيخ زين الدين بن إبراهيم (قدس سره).

وكنت في أول إنفتاح باب الرؤيا، رأيت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فسألته عن مسائل، فأجابني، ثم وضع فمه الشريف في فمي، وبقي يمج عليّ من ريقه - وأنا أشرب - وهو ساخن، إلا أنه ألذ من الشهد، قدر نصف ساعة كل ذلك وأنا أشرب من ريقه .

ثم بعد كم سنة، رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) وقلت: يا سيدي، أريد منك أن أخلع الدنيا أصلاً بحيث لا أُعْرَف .

فقال : هذا أصلح .

فشددت عليه في الطَلِبَة، فتغافلني، ومضى عني، من حيث لا أشعر، ففتشت عليه، ثم وجدته، وقلت له : أنا أريد منك هذا المطلب .

فقال : يمكن - بعد حين .

فتغيب عني فطلبته فوجدته، وشددت عليه مراراً، فمرة يقول: هذا أصلح ومرة يقول : بعد حين .

فلما أيست من مطلبي، قلت له : إذن زوّدني.

فرفع يمينه الشريفة وأراد أن يمسح بها وجهي وصدري.

قلت له : ما أريد هذا .

فقال لي : ما تريد ؟

قلت : أريد تسقيني من ريقك . فوضع فمه على فمي، ومج عليّ من ريقه ماء ألذ من الشهد وأبرد من الثلج إلا أنه قليل، وكنت أنا وهو (صلى الله عليه وآله) قائمين . فضعفت لشدة اللذة، وبرد الماء فقعدت ثم قمت - وهو يضحك من قعودي وضعفي - وسقاني مرة أخرى كالأولى، ثم مضى.

والحاصل : أني رأيت أكثر الأئمة (عليهم السلام) وظني كلهم، إلا الجواد عليه السلام فإني متوهم في رؤيته .

وكل من رأيت منهم يجيبني في كل ما طلبت إلا مسألة الإنقطاع، فإن جوابهم لي فيه، كجواب النبي (صلى الله عليه وآله) .

وكنت - مدة إقبالي سنين متعددة - ما يشتبه عليّ شيء في اليقظة إلا وأتاني بيانه في المنام، وأشياء ما أقدر ضبطها لكثرتها.

وأعجب من هذا ما أرى في المنام إلا على أكمل ما أريده في اليقظة، بحيث ينفتح لي جميع ما يؤيد أدلته، ويمنع ما يعارضه.

وبقيت - سنين كثيرة - على هذه الحال حتى عرفني الناس واشتغلت بهم عن ذلك الإقبال، وانسد ذلك الباب المفتوح، فكنت - الآن - ما أراهم (عليهم السلام) إلا نادراً من الأحوال.

وكان من جملة هذه الأمور النادرة، أني رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس مشحون من العلماء والأجلاء، فلما أقبلت قام (عليه الصلاة والسلام) فقعدت عند النعل.

فقال: أقبل، ما هذا مكانك. فقمت، ثم قعدت قريباً.

فقال: أقبل.

ولم يزل عليه السلام يقربني حتى أقعدني في جانبه، فكان مما سألته : هل يجوز بيع الصبرة[١] ؟

ثم ذكرت له حاجتي، فقال: أنا ما في يدي شيء . فقلت له : نعم، ولكني أتيت إليك من الذي بيني وبينك، أريد مما أعرف، من مقامك عن الله.

فلما قلت له ذلك، قال: إن شاء الله يكون بعد حين[٢] .

وكنت في تلك الحال دائماً أرى منامات وهي إلهامات .

فإني إذا خفي عليّ شيء رأيت بيانه ولو إجمالاً، ولكني إذا أتاني بيانه في الطيف وانتبهت ظهرت لي المسألة بجميع ما يتوقف عليه من الأدلة، بحيث لا يخفى عليّ أحوالها حتى أنه لو اجتمعت الناس ما أمكنهم يدخلون عليّ شبهة فيها فاطلع على جميع أدلتها.

ولو أوردوا عليّ ألف منافٍ وألف إعتراض، ظهر لي محاملها وأجوبتها بغير تكلف ووجدت جميع الأحاديث

---

(١) الصبرة : ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض (لسان العرب).

(٢) كذا، ولعل معناها: انتهى، أو: هذا (؟).

كلها جارية على طبق ما رأيت في الطيف، لأن الذي أراه في المنام معاينة لا يقع فيه غلط[١] .

وإذا أردت أن تعرف صدق كلامي، فانظر في كتبي الحكمية، فإني في أكثرها في أغلب المسائل خالفت جل الحكماء والمتكلمين فإذا تأملت في كلامي رأيته مطابقاً لأحاديث أئمة الهدى (عليهم السلام) ولا تجد حديثاً يخالف شيئاً من كلامي، وترى كلام أكثر الحكماء والمتكلمين، مخالفاً لكلامي ولأحاديث الأئمة (عليهم السلام) حتى بلغ منهم الحال إلى أن أكثرهم ما يعرفون كلام الإمام عليه السلام ولكن إذا أردت البيان، فانظر بعين الإنصاف، لتعرف صحة ما ذكرت .

فإني ما أتكلم إلا بدليل، منهم (عليهم السلام) .

ولقد كان بيني وبين الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن عصفور البحراني (رحمهم الله) بحث كثير، وأكثر الإنكار عليّ، ثم انصرفنا .

---

(١) لأنه كما في الحديث عنهم (عليهم السلام) : «من رآنا فقد رأنا فإن الشيطان لا يتمثل بصورنا».

فلما جاء الليل رأيت مولاي علي بن محمد الهادي (عليه وعلى آبائه الطيبين وأبنائه الطاهرين أفضل الصلاة وأزكى السلام) فشكوت إليه حال الناس فقال عليه السلام : اتركهم وامض فيما أنت فيه .

ثم أخرج إليّ أوراقاً على حجم الثمن[1] ، وقال : هذه إجازاتنا الإثنا عشر.

فأخذتها وفتحتها وإذا كل صفحة مصدرة بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وبعد البسملة إجازة واحد منهم (عليهم السلام).

وكان مما أمروني به ووعدوني به ووصفوني (عليهم السلام) به ما لا يصدّق به كل من سمع إستعظاماً له وإني

(١) هذه قياسات قديمة للأوراق لم تكن موجودة الآن، وكذلك العلامة الجليل السيد كاظم الرشتي (قدس سره) يقول في بعض كتبه: على حجم الربع، وكل هذه الأقيسة لم تكن متداولة ومو جودة الآن.

لست أهلاً له، حتى أني قلت للنبي (صلى الله عليه وآله): من القائل بذلك؟

فقال : أنا القائل[١] .

فقلت : يا سيدي أنت تعرفني وأنا أعرف نفسي أني لست أهلاً لذلك فلأي سبب قلت ذلك ؟

فقال : بغير سبب.

فقلت : بغير سبب؟

فقال : أُمِرْتُ أن أقول كذا.

فقلت: أمرت أن تقول كذا ؟

فقال : نعم . وأمرت أن أقول: إن (ابن أبي مُدربس)[٢] من أهل الجنة.

وكان رجلاً من أهل بلدنا من جهال الشيعة .

---

(١) هذه الرؤيا المختصة بالرسول (صلى الله عليه وآله) موجودة بالتفصيل في كتابه (شرح الزيارة الجامعة) فمن أراد فليطالع.

(٢) في نسخة أخرى : (مديرس).

وقال أيضاً وأمرت أن أقول أن عبد الله الغويدري من أهل الجنة .

فقلت : عبد الله الغويدري من أهل الجنة ؟

فقال : لا تغتر بأن ظاهره خبيث، فإنه يرجع إلينا ولو عند خروج روحه.

وكان عبد الله الغويدري رجلاً عشاراً من أهل السنة والجماعة ولم نسمع منه شيئاً من الخير، إلا أنه كان يحب جماعة من السادة من أقاربنا ويخدمهم ويعظمهم، ويكرمهم غاية الإكرام.

ثم بعد مدة تكلمت بهذا الكلام، بمحضر جماعة من الشيعة، فقال شخص منهم اسمه عبد الله ولد ناصر العطار- وكان بينه وبين عبد الله الغويدري صداقة ومؤاخاة- فقال : عبد الله الغويدري شيعي.

فقلنا : ليس بشيعي.

فقل : والله إنه شيعي ولا يطلع عليه إلا الله وأنا وهو رفيقي وأنا أعرفه.

والحاصل: من الإتفاق أن طوائف من البوادي اعتدوا على طائفة من الشيعة، من أهل القطيف، ووقع بينهم حرب، واستعان الشيعة بأهل الأحساء عسكراً لإعانة أهل القطيف على البوادي.

وكان من جملة من خرج معهم عبد الله الغويدري، فقتل في جملة من قتل، فختم له بالشهادة في الدفاع عن المؤمنين .

والحاصل : أن من الأمور الغريبة تعبير ما ذكرت من الرؤيا التي تقدم ذكرها فإنه مما لا يحسن بيانه خصوصاً للجهال .

وأما أنا - فإن افتريته - فعليّ إجرامي...

الى هنا كتب بخطه الشريف، وقد نقلناه من نسخة، نقلت من خطه (أعلى الله مقامه) .

وكتب العبد الضعيف محمد بن محمد بن الحسين المدعو بالتقي الشريف، في بلدة تبريز .

وفرغ منه يوم الأربعاء، ثالث شهر ذي القعدة الحرام من سنة تسعين ومائتين بعد ألف، من الهجرة. حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً راجياً .

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اعلم : أني كنت في أول عمري كثير التدبر والنظر في العالم، وكان قلبي متعلقاً بأشياء لا أعرف حقيقتها.

فرأيت – ذات ليلة – في الطيف الحسن بن علي ابن أبي طالب، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر (عليهم السلام) وكان بيننا أحوال ومخاطبات عجيبة طويلة.

فقلت له : يا سيدي أخبرني بشيء – إذا أنا قرأته – رأيتكم.

(١) رسالة الشيخ (قدس سره).

فقال لي عليه السلام شعراً:

كـــن عـــن أمـــورك معرضـــاً
وكـــل الأمـــور إلى القضـــا
فلربمـــا اتســـع المضيـــ
ـــق ولربمـــا ضـــاق الفضـــا
ولـــرب أمـــر متعـــب
لـــك في عواقبـــه رضـــا
الله يفعـــل مـــا يشـــا
ء فـــلا تكـــن متعرضـــا
الله عـــوّدك الجميـــ
ـــل فقـــس علـــى مـــا قـــد مضـــى

ثم قال :

رب أمـــر ضـــاقت النفـــس بـــه
جاءهـــا مـــن قبـــل الله فـــرج

لا تكـن مـن وجـه روح آيسـاً

ربمـا قـد فرجـت تلـك الرتـج

بينمـا المـرء كئيـب دنـف

جـاءه الله بـروح وفـرج

فانتبهت فبقيت أقرأ ذلك ولا أرى شيئاً، حتى أني تنبهت بأنه لا يريد مجرد قراءته وإنما يريد أن أتخلق بمعنى ذلك .

فتوجهت إلى إصلاح النية والعمل والانقطاع بالقلب إلى الله، والى ما يرضيه لا غير، لم يكن لي مقصود غير رضا الله.

فلما استمر بي الحال – على هذه الطريق – انفتح لي باب المنام، بأنواع العجائب، فلا تمر بي مسألة في اليقظة، إلا ورأيت بيانها في المنام.

وكل حين ذكرت الآئمة (عليهم السلام) في الطيف رأيتهم، فإن ذكرت واحداً معيناً رأيته، وإن

ذكرتهم مطلقاً، كان لي الخيار فيمن أريد أن أراه.. وهكذا حتى وقفت على باب مآخذ أدعية أهل البيت (عليهم السلام) من القرآن، وسمعت الخطاب من بعض الجمادات.

ولقد ورد عن الباقر عليه السلام أنه قال: «**ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسأل مسألة، إلا ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة**»[1].

ولقد فتح لي أشياء ما أعرف أصفها للناس، وكل ذلك من التخلق بمعنى تلك الأبيات المتقدمة.

فأنت – وفقك الله – إذا أردت شيئاً، فأقبل على الله على النحو الذي أمر به الشارع عليه السلام وتفهم قول

---

(١) في الحديث «ما أخلص عبد لله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» بحار الأنوار (ج٧٠/ص ٢٤٢).

الله تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[١] وقوله تعالى : ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٢] .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.
وكتب أحمد بن زين الدين.

نقلناه من نسخة نقلت من خطه (أعلى الله مقامه) .

كتبه محمد تقي بن محمد بن الحسين الشريف في ٣ ذي القعدة سنة ١٢٩٠ هجرية.

---

(١) سورة البقرة (آية/١٥٢).

(٢) سورة التوبة (آية/٦٧).

رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين فيقول العبد المسكين محمد بن زين الدين

انه قد التمس مني بعض الاخوان الذين يحبهم الله تعالى ان اكتب لهم رسالة في بعض ما يجب على المكلفين من معرفة اصول الدين هي التوحيد واصول النبوة والامامة وما يلحق بها بالدليل لو اوجز ولا يجوز التقليد على الظاهر من ذلك مما يحتمله عوام الناس فاجبتهم الى ذلك على ما انا عليه من كثرة الاشغال وتوالي العوائق

وثلاثة الاعراض اذ لا يستطاع الصبر عليه وقد ورد ان الله سيرحم الامور بمستيقنها هذا والرسالة سميتها

الغنية في حضرة القدس وجعلتها على مقدمة واربعة ابواب اما المقدمة ففي بيان ما يسئل عنه في اصول الدين

والدليل ان الله سبحانه لم يخلق العباد عبثا لانه يحكم ولا يفعل الا لغاية فاذا كان كذلك فلا بد من معرفة

الخروج من الدنيا كانت خلقتهم لمعرفته لئلا يلزم [illegible]

يكون [illegible]

شيئا ولو اخل بشيء لم يقبح عقلا [illegible]

خلقكم عبثا افحسبتم انما خلقناكم عبثا ولما كان خلقهم لمعرفته لم يكن خلقهم عبثا بل يكون خلقهم لغاية

انهم عليهم وجب عليهم شكر المنعم وانما يكون شكرهم على معرفته لانه لا يتصور ان يكون شكر من لا يعرف

على معرفته ومعرفته موقوفة على النظر والفكر فاذا صح ان النظر والفكر موقوف على العلم بالاعراض

والاجسام الخلق فاول الواجبات على المكلفين العلم بما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام فاذا علمت ان

الخلق ممكن من الجائز ان يوجد وان لا يوجد فلا بد له من مؤثر فمن ترك الواجب الاول من المكلفين

فقد ترك الواجب الثاني ومن تركه فقد ترك معرفة الله وتوحيده وعدله ونبوة نبيه واما بقية

خلفاء نبيه عليهم السلام ومعرفة المعاد وهو موضع الاروام الى الجسد ومن ترك ذلك فليس

بمؤمن ولا مسلم وكان في نهرة الكافرين واستحق العذاب الاليم الدائم المقيم والمراد بالمعرفة التي

يثبت الاسلام الاجمالي وهو ان يعتقد ان لله صانعا ومعرفته الصفات التي

يثبت لذاته اي ذات الله والاعتقادات الحقة ومعرفة الصفات التي تثبت لأفعاله ومعرفة الصفات

التي يجوز عليه لانها صفات خلقه ومعرفة الصفات التي لا يجوز عليه لانها صفات فعاله

خلقه ومعرفته عدله انه سبحانه غني مطلق فلا يحتاج الى شيء وعالم مطلق فلا يجهل شيئا ومعرفة

نبوة انبيائه بتحقيق محمد صلى الله عليه وآله نبوة جميع الانبياء ثم ان الواسطة بين الله سبحانه وبين عباده

المبلغون منه تعالى اليهم ومعرفة خلفائهم ثم ان الناس محفوظة بسر اللهم ولطف الله بعده ومعرفة

بعث المكلفين وحشرهم الى ان يأتي يوم الدين وذلك على ما ذكره من تقدم [illegible] ومعرفة ذلك

الصفحة الأخيرة من مخطوط حياة النفس

حياة النفس

في حضرة القدس

تأليف

العلامة أرجل شيخ المتألهين المجدد

الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي

أعلى الله مقامه

(١١٦٦ ـ ١٢٤١هـ)

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد الجليل علي الأمير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي[١]:

(١) ولد «قدس سره» في قرية المطيرفي (الأحساء) سنة ١١٦٦ هـ كما مرّ آنفاً،وتوفي في (هدية) قرب المدينة المنورة سنة ١٢٤١ هـ، ودفن بالبقيع، وله مؤلفات عديدة تنوف على المائة مؤلف في مختلف العلوم وكلها مخطوطة إلا القليل قد طبع وإلا فأغلبها بل جلها مخطوط على الهيئة الحجرية.

أنه قد التمس مني بعض الإخوان الذين تجب طاعتهم، أن أكتب لهم رسالة في بعض ما يجب على المكلفين، من معرفة أصول الدين أعني: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، وما يلحق بها بالدليل ولو إجمالاً لا بالتقليد على ما يظهر من ذلك مما يحتمله عوام الناس، فأجبتهم إلى ذلك على ما أنا عليه من كثرة الأشغال، ودواعي الأعراض، وملازمة الأمراض، إذ لا يسقط الميسور بالمعسور، والى الله ترجع الأمور، وسميت هذه الرسالة:

(حياة النفس في حضرة القدس)

ورتبتها على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة، كل باب يشتمل على فصول.

المقدمة

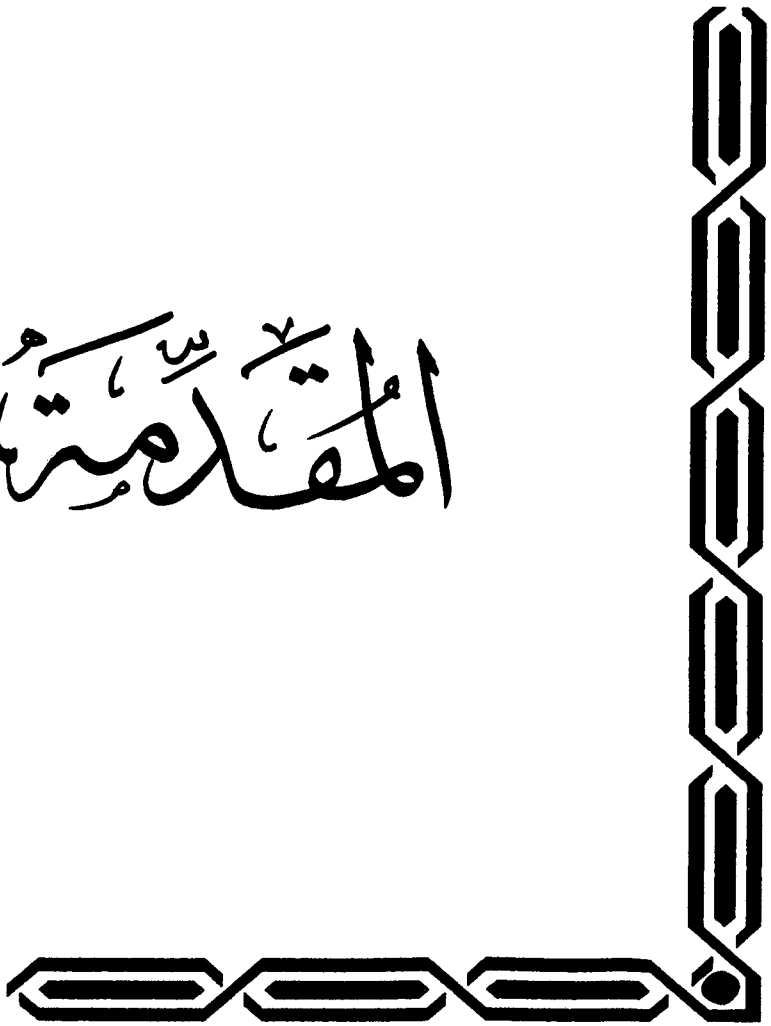

المعرفة وعناصرها[١]

أما المقدمة. فاعلم أن الله سبحانه لم يخلق العباد عبثاً لأنه حكيم، والحكيم لا يفعل ما لا فائدة فيه، ولما كان غنياً غير محتاج لأن المحتاج محدث، كانت فائدة خلقه للخلق راجعة إليهم ليوصلهم إلى السعادة الأبدية وذلك متوقف على تكاليفهم بما يكون سبباً لاستحقاق السعادة الأبدية ولو لم يكلفهم لما استحقوا شيئاً ولو أعطاهم بغير عمل كان عبثاً وقد ثبت أنه حكيم لا يفعل العبث قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[٢].

---

(١) العناوين الموضوعة في المعنونات من المحقق.

(٢) سورة المؤمنون (الآية/١١٥).

ولما أراد خلقهم أنعم عليهم كرماً لأنهم لا يكونون شيئاً إلا بنعمته، فلما أنعم عليهم وجب عليهم شكر النعم، ولا يمكنهم شكر نعمه حتى يعرفوه، لئلا يفعلوا ما لا يجوز عليه، فشكر نعمه متوقف على معرفته ومعرفته متوقفة على النظر والتفكر في آثار صنعه، والنظر والتفكر متوقف على الصمت يعني الإعراض بالقلب عن الخلق. فأول الواجبات على المكلفين الصمت كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام فإذا صمت عن الخلق تمكن من النظر وهو الواجب الثاني وبه يتمكن من المعرفة، فمن ترك الواجب الأول من المكلفين فقد ترك الواجب الثاني ومن تركه فقد ترك معرفة الله وتوحيده وعدله ونبوة أنبيائه وإمامة خلفاء أنبيائه «عليهم السلام» ومعرفة المعاد ورجوع الأرواح إلى الأجساد ومن ترك ذلك فليس بمؤمن بل ولا مسلم وكان في زمرة الكافرين واستحق العذاب الأليم الدائم المقيم.

(والمراد بالمعرفة التي لا يثبت الإسلام إلا بها اعتقاد وجود صانع ليس بمصنوع وإلا لكان له صانع، ومعرفة الصفات التي تثبت لذاته وهي ذاته وإلا لتعددت القدماء، ومعرفة الصفات التي تثبت لأفعاله ومعرفة الصفات التي لا تجوز عليه لأنها صفات خلقه ومعرفة الصفات التي لا تجوز على أفعاله، لأنها صفات أفعال خلقه ومعرفة عدله، لأنه سبحانه غني مطلق[1] فلا يحتاج إلى شيء، وعالم مطلق فلا يجهل شيئاً، ومعرفة نبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) ونبوة جميع الأنبياء (عليهم السلام) لأنهم الوسائط بين الله سبحانه وبين عباده والمبلغون عنه تعالى إليهم ومعرفة خلفائهم (عليهم السلام) لأنهم حفظة شرائعهم، فهم

(١) الغني المطلق هو الغني في نفسه الغير محتاج الى غيره وغيره محتاج إليه.

حجج الله بعدهم ومعرفة بعث المكلفين في حشرهم إلى مالك يوم الدين وذلك على ما نذكره من تعليم الله تعالى[١] لعباده، معرفة ذلك على ألسن حججه (عليهم السلام) كل ذلك بالدليل ولو مجملاً كما يأتي إن شاء الله تعالى)[٢].

(١) غير موجودة في المخطوط.

(٢) من القوس الى القوس الآخر إختصار كتاب حياة النفس.

الباب الأول

التوحيد

يجب على كل مكلف أن يعرف أن الله سبحانه موجود لأنه أوجد العالم، ولو كان معدوماً لم يوجَد[1] غيره وأنه سبحانه باقٍ لاستمرار تجدد آثاره، والأثر لا يحدث بنفسه إلا بمؤثر يحدثه فالأثر يدل على المؤثر وهو الله سبحانه، ولا يصح تغيره تعالى عن حاله وهو كونه موجوداً باقياً مؤثراً فيما سواه وإلا لكان كسائر خلقه يتغير ويفنى فيكون وجوده من غيره فيكون حادثاً يحتاج إلى من يحدثه، فلما وجدنا الآثار وجدناها تدل على وجود مؤثر وهو الله سبحانه، ومثال الاستدلال بذلك مثل أشعة السراج فأنها ما دامت موجودة تدل على وجود محدث لها وهو السراج ولو لم

(١) يوجَد : تصلح بفتح الجيم وكسرها.

يكن موجوداً لم يوجِد شيئاً منها، والدليل على أن السراج دائم الإحداث للأشعة وأنها محتاجة إليه في كل حال لا تستغني عنه لحظة، أنها لا توجد بدونه ولا تفقد عند ظهوره، كذلك جميع الخلق التي هي آثاره تعالى بالنسبة إلى صنعه على هذا النحو و لله المثل الأعلى.

الفصل الأول

القِـدم[١]

ويجب على كل مكلف أن يعتقد أنه عز وجل قديم بذاته لم يجر عليه العدم في حال، ولا يكون مسبوقاً بالغير لأنه إذا لم يكن قديماً كان حادثاً إذ لا واسطة بين القدم والحدوث معقولة وقد ثبت أنه ليس بحادث لاستلزام الحادث وجود محدث له ولأنه لو لم يكن قديماً لجرى عليه العدم في بعض الأحوال فتختلف أحواله ومن اختلفت أحواله فهو حادث يحتاج إلى من

(١) العناوين موضوعة من المحقق.

يحدثه ولأنه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً مسبوقاً بمن يحدثه تعالى الله عن ذلك ولأنه لو لم يكن قديماً بذاته لكان وجوده مستفاداً من غيره، فيكون محتاجاً إلى ذلك الغير .

الفصل الثاني

الـدوام

ويجب عليه أن يعتقد أنه تعالى دائم أبدي لأنه عز وجل واجب الوجود لذاته، بمعنى أنّ وجوده هو ذاته بلا مغايرة، فوجوب الوجود بالذات يستلزم الدوام الأبدي لأن القدم والأزل والدوام والأبد والأولية بلا أول بالذات، والآخرية بلا آخر بالذات شيء واحد بلا مغايرة لا في الذات ولا في الواقع ولا في المفهوم، وإلا لكان تعالى شأنه متعدداً مختلفاً فيكون حادثاً. وإما اختلافها في المفهوم فهو المفهوم اللفظي الظاهري المستعمل لتفهيم عوام المكلفين ولا يراد من هذه

الألفاظ المتعددة المختلفة إلا مفهوم واحد يقصد منه معنى واحد، وإلا لكان معروفاً بالكثرة والإختلاف ومن كان كذلك فهو حادث. فقولي يستلزم الدوام عبارة لفظية لأجل التفهيم فنريد من كل واحد منها نفس ما نريد من الآخر، وإلا فقد وصفته بالصفات المختلفة، ومن كان كذلك فهو حادث.

الفصل الثالث

الحيـــاة

ويجب أن يعتقد أنه عز وجل حي لأنه أحدث الحياة وأحدث الأحياء ويستحيل في العقول أن يحدث الحياة والأحياء من ليس بحي، فلما رأينا من بعض مصنوعاته الحياة والأحياء المتصفين بها، علمنا أن صانعها حي وقد ثبت أنه قديم، فحياته إن كانت حادثة لم يكن هو حياً قبل حدوثها، وتكون حينئذٍ مستفادة من الغير وذلك حال المصنوع فثبت أنها قديمة، ثم إن كانت حياته مغايرة لذاته ولو بالفرض،

تعددت القدماء وهو باطل كما يأتي في دليل التوحيد إن شاء الله تعالى. فيجب أن تكون حياته عين ذاته، إذ لا واسطة بين كونها عين ذاته، وبين كونها غير ذاته، فإذا انتفى التعدد والمغايرة ثبتت الوحدة.

الفصل الرابع

العلـم

ويجب أن يعتقد أنه عز وجل عالم، بدليل أنه خلق العلم في بعض خلقه والعالم المتصف به، ومن لم يكن عالماً لم يصح أن يصنع من هو عالم بما يصنع فيه من العلم، ولأنه صنع الأفعال المحكمة المتقنة الجارية على مقتضى غاية الحكمة ونهاية الإستقامة ومن لم يكن عالماً لم يصدر عنه مثل ذلك، وعلمه قسمان علم قديم هو ذاته وعلم حادث وهو ألواح المخلوقات كالقلم واللوح وأنفس الخلائق، فأما العلم القديم فهو ذاته تعالى بلا مغايرة ولو بالإعتبار لأن هذا العلم لو كان حادثاً كان

تعالى خالياً منه[١] قبل حدوثه، فيجب أن يكون قديماً، ثم لا يخلو إما أن يكون هو ذاته بلا مغايرة أو لا، فإن كان هو ذاته بلا مغايرة ثبت المطلوب، وإن كان غير ذاته تعددت القدماء وهو باطل. وأما العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم لأنه لو كان قبل المعلوم لم يكن علماً لأن العلم الحادث شرط تحققه وتعلقه أن يكون مطابقاً للمعلوم، وإذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرطه، وأن يكون مقترناً بالمعلوم وقبله لم يتحقق الإقتران، وأن يكون واقعاً على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع وهذا العلم الحادث هو فعله ومن فعله وهو من جملة مخلوقاته، وسميناه علماً لله تبعاً لأئمتنا (عليهم السلام) واقتداء بكتاب الله حيث قال: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى﴾[٢] وقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾[٣].

---

(١) لفظ (منه) غير موجودة في المخطوطة.

(٢) سورة طه (الآية/٥٢).

(٣) سورة ق (الآية/٤).

الفصل الخامس

القدرة والإختيار

ويجب أن يعتقد أنه عز وجل قادر مختار أما أنه تعالى قادر فلأنه تعالى غني مطلق، وكل ما سواه محتاج إليه في كل شيء لتوقف وجودها على فعله، إذ لا وجود لها من نفسها، وإلا لاستغنت عنه دائماً، ولأجل كونه قادراً على كل شيء أعطاها ما سألته بلسان استعدادها ولو لم يكن قادراً لما أعطى كل شيء خلقه لعجزه عما يحتاج إليه أو بعضه، والعاجز محتاج إلى القادر فيكون محدثاً تعالى عن ذلك وأما أنه مختار فلأنه خلق الإختيار والمختار، ومن ليس بمختار لا يصدر عنه

من هو مختار لأنه أخر بعض مصنوعاته عن بعض، مع قدرته على تقديم ما أخر وتأخير ما قدم لنسبة ذاته إلى جميع الأشياء على السواء ولو كان موجباً لم يتخلف شيء من آثاره عنه.

الفصل السادس

العلم بكل معلوم

والقدرة على كل مقدور

ويجب أن يعتقد أنه تعالى عالم بكل معلوم، وقادر على كل مقدور، لأن نسبة جميع المعلومات والمقدورات في الإحتياج إليه على السواء وغنى ذاته عن كل ما سواه، فلا تكون بشيء أولى منها بآخر ولو كان تعالى عالماً بشيء دون آخر وقادراً على شيء دون آخر، لاختلفت نسبته إليها، والمختلف أحواله ونسبه حادث متغير تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

الفصل السابع

السمع والبصر

ويجب أن يعتقد أنه سبحانه سميع بغير آلة بصير بلا جارحة أما أنه سميع فلأن كل ما سواه متقوم بأمره صادر عن صنعه إما بالذات أو بالتقدير ومن جملتها المسموعات فهي حاضرة عنده في ملكه الذي أقامه بقيومية أمره وفعله كما قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾[1] فسمعه للمسموعات عبارة عن حضورها لديه، وعلمه بها على ما هي عليه، وليس ذلك حاصلاً له بواسطة

(١) سورة الملك (الآية/١٣ - ١٤).

آلة، وإلا لكان محتاجاً إليها في إدراكه المسموعات، وقد ثبت أنه غني مطلق، وإنما حصل له ذلك بحضورها لديه حال كونها قائمة بأمره وليس لها حال غير ذلك وإلا لتقومت بنفسها من دون أمره وهو باطل، وهذا الحضور هو علمه بها الحضوري وهو سمعه الحضوري، وأما سمعه القديم فهو ذاته ويحيط بها في أماكنها، لا في ذاته تعالى أن يكون محلاً للحوادث، والكلام في بصره تعالى وإدراكه للمبصرات كالكلام في السمع في جميع الأحوال، وسمعه وبصره القديمان عين ذاته بلا تعدد لا في اللفظ كما تقدم في العلم، لأن السمع والبصر والعلم شيء واحد ومتعلقهما متعدد، فإن المسموع هو الأصوات والمبصر هو الألوان والأعراض والمعلوم هو الموجود .

الفصل الثامن

وحدانيته تعالى

ويجب أن يعتقد أنه تعالى واحد لا شريك له، لأنه كامل مطلق وغني مطلق، فيكون كل ما سواه محتاجاً إليه فيكون متفرداً بالألوهية، ولو فرض معه إله وجب أن يكون مستغنياً عنه تعالى وإلا لم يكن إلهاً، ولو كان من فرض شريكاً له تعالى، محتاجاً إليه عز وجل لكان أكمل لكماله المطلق من كون ذلك الشريك مستغنياً عنه تعالى وأتم لغناه المطلق، ففرض وجود شريك مستغنٍ عنه تعالى نقص في كماله وغناه فلا يكون له شريكٌ، لاستلزام التعدد حصول النقص في الكمال المستلزم للحدوث ولأنه لو كان له شريك في أزليته

لوجب أن يكون بينهما فرجة قديمة وجودية لتحقق الإثنينية فيكونون ثلاثة، وتلزم الفرج القديمة بينهم فيكونون خمسة، وهكذا بلا نهاية وهو باطل، ولأنه لو كان معه شريك في أزليته لاشتركا في الأزل واختص كل واحد بما يميزه عن الآخر فيتركب كل واحد منهما مما اشتركا فيه ومما تميزا به والمركب حادث، ولأنه لو كان معه شريك في أزليته لميّز كل واحد صنعه عن صنع غيره وإلا لم تثبت الشركة، ولاقتضت ذات كل منهما العلو على الآخر، وإلا لم يكن إلهاً وذلك كما قال تعالى: ﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[١] .

واعلم أنه واحد في أربعة مراتب لا شريك له فيها:

الأولى: لا شريك له في ذاته قال الله: ﴿لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[٢] .

---

(١) سورة المؤمنون (الآية/٩١).

(٢) سورة النحل (الآية/٥١).

والثانية: لا شريك له في صفاته قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١] .

والثالثة: لا شريك له في صنعه ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾[٢] .

والرابعة: لا شريك له في عبادته ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٣] .

---

(١) سورة الشورى (الآية/١١).

(٢) سورة لقمان (الآية/١١).

(٣) سورة الكهف (الآية،/١١٠).

الفصل التاسع

الإدراك

ويجب أن يعتقد أنه تعالى مدرك بمعنى أنه محيط بكل شيء متسلط على كل شيء، وذلك هو العلم والقدرة لأنه قد وصف نفسه[١] بذلك، قال تعالى : ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢] .

فاللطيف إشارة إلى القدرة والخبير إشارة إلى العلم، فالإدراك القديم هو الذات الأزلي على نحو ما قيل في

(١) لفظ (نفسه) غير موجود في المخطوط.

(٢) سورة الأنعام (الآية/ ١٠٣).

العلم والقدرة والإدراك المقارن للحوادث من صفات الأفعال. ثم هو سبحانه في الأزل كما هو عالم ولا معلوم، كذلك هو مدرِك ولا مدرَك وهذا حكم صفات الذات لأنها نفس الذات بلا مغايرة.

الفصل العاشر

الإرادة

ويجب الإيمان والإعتقاد بأنه سبحانه مريد لأنه سبحانه[1] وصف نفسه بذلك فلما وجدنا أن الإرادة لا تكون إلا والمراد معها لأنها لا تنفك عنه، علمنا بأنه تعالى وصف نفسه بأنه مريد بواسطة فعله، وهذا يدل على أنها من صفات الأفعال ولو كانت من صفات الذات لكانت هي الذات، لعدم التعدد في الذات ولو كانت كذلك لما جاز نفيها لأن نفيها إذا كانت هي الذات أو من صفات الذات نفي للذات مع أنه تعالى وصف نفسه بنفيها عنه قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ

(١) لفظ (سبحانه) غير موجود في المخطوط.

﴿اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾[١] فلو كانت الإرادة هي الذات لكان نفي الإرادة نفي الذات، وأيضاً الصفة إن كانت توصف الذات بها وبضدها فهي من صفات الأفعال لأن الأفعال لها ضد وصفاتها لها ضد، فإن كانت لا توصف الذات بها وبضدها فهي من صفات الذات لأن الذات لا ضد لها .

فالأول : مثل الإرادة والكراهة فإنه يقال هو مريد وكاره فتكونان من صفات الأفعال .

والثاني: مثل العلم والقدرة فإنه لا يقال عالم وجاهل وقادر وعاجز فيكونان من صفات الذات فالقول بحدوث الإرادة هو مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وعليه إجماعهم وهو الحق فالإرادة هي فعله تعالى وكذلك الكراهة فإنها صفة فعله، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾[٢] .

---

(١) سورة المائدة (الآية/٤١).

(٢) سورة التوبة (الآية/٤٦).

الفصل الحادي عشر

الكـلام

ويجب الإيمان بأنه تعالى متكلم لأنه وصف نفسه بذلك وقال تعـالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[1] فلمـا وجدنـا أن الحكيـم لا يخـاطب بمـا لا يعرفـه المخـاطب ونحن لا نفهم من الكلام إلا أنه الحروف والأصوات المسموعة المنتظمة المركبة، وقد أجمع أهل اللغة على أن ذلك هو معنى الكلام، وهو الأصوات والحروف المؤلفة المتجددة المتصرمة وقد وصف نفسه بذلك قطعنا بأنه

(١) سورة النساء (الآية/١٦٤).

تعالى إنما أسنده إلى نفسه بواسطة الفعل يحدثه فيما شاء من خلقه من حيوان ونبات وجماد، وهو حادث لأنه مركب مؤلف، وكل مركب فهو حادث ولقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[1].

(١) سورة الأنبياء (الآية/٢).

الفصل الثاني عشر
الله تعالى غير خلقه

ويجب على كل مكلف أن يعتقد أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١] فليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ولا مركب ولا مختلف ولا في حيز ولا في جهة لأن هذه صفات الخلق ولا يصح على الخالق سبحانه، أما أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢] فلأن وجود المشابه يستلزم[٣] أن يكون شريكاً له[٤] في الصفات الذاتية وذلك يقتضي النقص

(١) سورة الشورى (آية/١١).
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) لفظ (يستلزم) غير موجود في المخطوط.
(٤) لفظ (له) غير موجود في المخطوط.

في ذاته تعالى لأن عدم النظير أكمل فيكون وجوده نقصاً ومن يجوز عليه النقص تجوز عليه الزيادة ومن كان كذلك فهو متغير أو ممكن التغير فيكون حادثاً وأما أنه ليس بجسم فلأن الجسم مركب محتاج إلى أجزائه والى محل يحل فيه والمحتاج حادث مصنوع.

وأما أنه ليس بعرض فلأن العرض يحتاج في تحققه وقيامه إلى الجوهر أو الجسم ولا يستغني عنه والمحتاج حادث مصنوع، وأما أنه ليس بجوهر فلأن الجوهر سواء كان جوهراً فرداً على قول من أثبته وهو الذي لا يقبل القسمة لا طولاً ولا عرضاً ولا عمقاً أو خطاً وهو الذي يقبل القسمة طولاً خاصة أو سطحاً وهو الذي يقبل القسمة طولاً وعرضاً، أو جسماً وهو الذي يقبل القسمة طولاً وعرضاً وعمقاً محتاج إلى المحل ويلزمه الحركة بالإنتقال عنه والسكون باللبث فيه، وكل ذلك حوادث لا تحل إلا في الحوادث.

وأما أنه ليس بمركب فلأن المركب محتاج إلى أجزائه والمحتاج حادث، واما أنه ليس بمختلف فلأن المختلف[١] إنما يكون كذلك بتباين أجزائه أو[٢] أحوال ذاته وكلا الأمرين موجب للتركيب المستلزم للحدوث، وأما انه ليس في حيز فلأن من هو في حيز مشابه للحيز فهو من جنسه فيكون حادثاً ولأنه أما لا بث فيه فيكون ساكناً أو منتقل عنه فيكون متحركاً وكل من كان كذلك فهو حادث، لاستلزام كل منهما له المسبوقية بالآخر.

وأما أنه ليس في جهة فلأن من كان في جهة يلزمه السكون أو[٣] الحركة ويلزمه الحواية والتحديد والحصر في بعض دون بعض والخلو منه في غير تلك الجهة وكونه شاغلاً للجهة التي هو فيها، وكل من يلزمه شيء من هذه الأمور فهو حادث.

---

(١) لفظ (المختلف) غير موجود في المخطوط.
(٢) في المخطوط بدل أو، واو.
(٣) في المخطوط بدل أو، واو.

الفصل الثالث عشر

عدم إقترانه بشيء

ويجب أن يعتقد أنه سبحانه لا في شيء، ولا فيه، ولا من شيء، ولا منه شيء، ولا على شيء، ولا عليه شيء، ولا فوق شيء، ولا تحت شيء، ولا ينسب إلى شيء، ولا ينسب إليه شيء، لأن ذلك كله صفات الحوادث.

أما أنه لا في شيء فلأنه لو كان في شيء لكان محصوراً، والمحصور حادث، ولكان إما لابثاً فيه فيكون ساكناً، وأما منتقلاً فيكون متحركاً. وأما أنه لا فيه شيء فلأنه لو كان فيه شيء لكان محلاً لغيره، سواء كان ذلك الغير قديماً أو حادثاً فيكون مشغولاً بالغير،

والمشغول بالغير حادث، وأما أنه لا من شيء، فلأنه لو كان من شيء لكان جزءاً من ذلك الشيء فيكون مولوداً والمولود حادث. وأما أنه لا منه شيء فلأنه لو كان منه شيء لكان ذلك الشيء جزءاً منه فيكون والداً له فيكون حادثاً.

وأما أنه لا على شيء، فلأنه لو كان على شيء لكان الشيء حاملاً له فيكون أقوى منه. وأما أنه لا عليه شيء فلأنه لو كان عليه شيء لكان أعلى منه فيكون أقوى. وأما أنه لا فوق شيء، فمثل كونه في شيء وأما أنه لا تحت شيء فكمثل كون شيء فيه[1].

وأما أنه لا ينسب إلى شيء ولا يُنْسَبُ إليه شيء فلأن النسبة على الفرضين إقتران ممتنع من[2] الأزل لأنه من صفات المصنوعين.

---

(١) الموجود في المخطوط : «وأما أنه فوق شيء فليس فيها لا فوق شيء وكذلك الموجود وأما أنه تحت شيء فليس فيها لا تحت شيء».

(٢) في المخطوط : في.

الفصل الرابع عشر
عدم حلوله في شيء

ويجب أن يعتقد أنه سبحانه لا يحل في شيء ولا يتحد بغيره. أما أنه سبحانه لا يحل في شيء، فلأن الحلول عبارة عن قيام موجود بموجود آخر على سبيل التبعية كقيام الأعراض بالأجسام، أو على سبيل الظهور كقيام الأرواح بالأجسام، فلو فرض أنه حال بشيء لكان محتاجاً إليه ومتقوماً به فيكون حادثاً. وأما أنه سبحانه لا يتحد بغيره فلأن الإتحاد إن فسر بما أحاله العقل كما قالوا وهو أن يصير الشيئان الموجودان شيئاً

واحداً من غير زيادة ولا نقصان ولا إنفعال[١] من أحد منهما، فهو محال حصوله فكيف يوصف به الوجوب الحق، وإن فسر بصيرورة[٢] الشيء شيئاً آخر بالإنقلاب والإستحالة. فهذا وإن جاز في الممكن إلا أنه يستحيل في الواجب تعالى، لأنه تحول الشيء من حالة إلى أخرى، والواجب عز وجل لا يتحول عن حالة والذي يتحول حادث متغير.

(١) الموجود في المخطوط: والإنتقال، وفي نسخة أخرى ولا إنفعال كما هي مضبوطة أعلاه، وهي الصواب كما يظهر من العبارة.

(٢) لفظ (صيرورة) غير موجودة في المخطوط.

الفصل الخامس عشر
إستحالة رؤيته تعالى

ويجب أن يعتقد أنه تعالى تستحيل عليه الرؤية في الدنيا والآخرة[١] ، لأن الرؤية إن كانت بالقلب وأريد بالمرئي هو الذات البحت فهو باطل لأن الذات البحت لا تدركها البصائر، لأنها لا تحوم حول حجاب عظمته تعالى، فلا يدركه لذاته إلا هو عز وجل[٢] ، وإن أريد

---

(١) قال تعالى : ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ سورة الأعراف (آية/١٤٣).

(٢) قال تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ (طه/١١٠) وقال أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح: «**يا من دلّ على ذاته بذاته**» (ضياء الصالحين).

بالمرئي آياته وآثار أفعاله، فالقلوب تدرك آياته لأنه تعالى تجلى للقلوب بعظمته فتعرف الدليل عليه[١] وإن كانت الرؤية بالبصر الحسي[٢] فـ ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**﴾[٣]، لأن شرط إدراك البصر للأشياء أن يكون المرئي مقابلاً أو في حكم المقابل كالرؤية بالمرآة، وأن لا يكون بعيداً أو قريباً بعداً وقرباً مفرطين، وأن يكون مستنيراً، وأن يكون في جهة، والله سبحانه ليس معزولاً عن شيء فلا يكون مقابلاً ولا في حكم المقابل، وليس الله بقريب ولا ببعيد بل هو أبعد من كل شيء وأقرب من كل شيء، وبعده وقربه غير متناهيين فهما فوق الإفراط وليس مستنيراً من غيره ولا في غيره لتكن ذاته

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : «**تجلى لها وبها امتنع منها وإليها حاكمها**» (نهج البلاغة - الخطبة/١٨٥).

(٢) في المخطوط : الجسمي.

(٣) سورة الأنعام (آية/١٠٣).

مدركة بل ظهوره يمحو ما سواه، فإن تجلى محا ما سواه وإن لم يتجلَّ لم يقدر أحد أن يراه وليس في جهة فيكون محصوراً فيها، فلا يمكن رؤيته لأن شروط الرؤية لا تجري عليه تعالى، ولأن ما سواه في الإمكان في الدنيا والآخرة ومن في الإمكان لا يدرك من في الأزل، فلا يصح رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة.

الفصل السادس عشر
إستحالة إدراكه تعالى
بالمدركات

ويجب أن يعتقد أنه سبحانه وتعالى لا يدرك بشيء من الحواس الظاهرة: السمع والبصر والذوق والشم واللمس، ولا من الحواس الباطنة: الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة، لأنه عز وجل لا يشابه شيئاً منها ولا يجانسه، والشيء إنما يدرك ما هو من جنسه ويشابهه كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «**إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى**

نظائرها»[١] وقال تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾[٢] وقال: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[٣] وذلك لأن الحواس الظاهرة والباطنة إنما تدرك المحدود والمكيف والمصور والمميز وهو عز وجل لا حد له ولا كيف له ولا صورة له ولا مميز له، تعالى الله عن جميع صفات خلقه علواً كبيراً.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

(٢) سورة الأنعام (الآية/١٠٣).

(٣) سورة طه (الآية/١١٠).

الباب الثاني

العدل

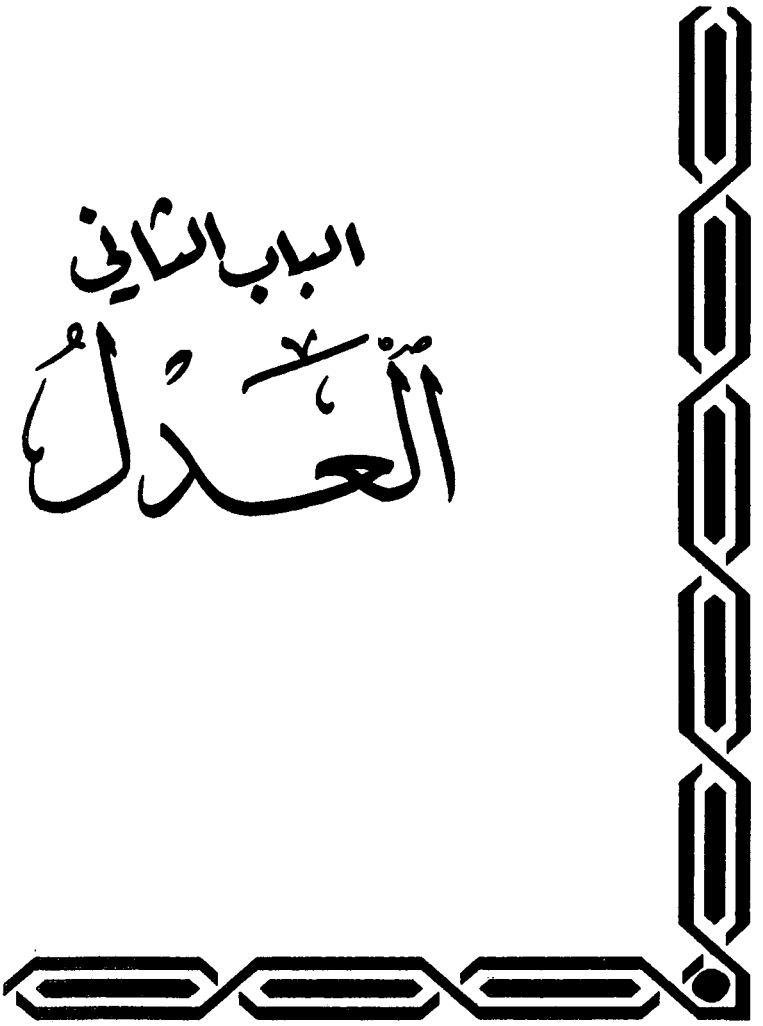

العـدل

وهو عبارة عن حكم ما يؤول إلى أفعال الله عز وجل العامة المنوطة بالمكلفين في دار التكليف من الأوامر والنواهي في دار الجزاء من الثواب والعقاب.

والعدل لغة ضد الجور، وهو عبارة عن التساوي، فأفعاله تعالى تتعلق بالمكلفين في الدنيا على جهة العدل، بمعنى أنه لا يكلفهم إلا بما يطيقون مما فيه صلاحهم بأن يكون جزاؤهم يزيد على قدر التكليف في الطاعة وقدر فعل المكلف في المعصية لتحصل فائدة في تكليفهم وفي خلقهم فيها منفعتهم، لأنه تعالى غني عن كل ما سواه، وإنما ترجع فائدة التكليف إليهم .

ولما كان عز وجل لا تجري عليه أحوال خلقه كان رضاه عبارة عن فضله، وكان غضبه عبارة عن عدله، لأنه لم يغضب على من عصاه لأجل أنه عصاه

فهو يتشفى ممن عصاه، وإنما غضبه في الحقيقة عبارة عن إيجاد المسببات بأسبابها، فالمعصية سبب تام لإيجاد العقوبة الخاصة بها فيوجد الله سبحانه تلك العقوبة بمقتضى تلك المعصية إلا أن يعفو إذا شاء، لأن عفوه مانع من ذلك المقتضي، فإذا[1] لم يحصل مانع من عفوه تعالى تمت سببية المعصية، فخلق الله بها تلك العقوبة وهو حقيقة غضبه .

وليس غضبه كغضب خلقه من غليان دم القلب فينبعث عنه الإنتقام لتشفي المخلوق وهو متعالي عن صفات خلقه.

أما حكم أفعال العباد الإختيارية فهي التي في إمكان المكلف وقدرته أن يفعله ويفعل ضده، فاعلم أن الأشياء كلها من جميع المخلوقات من الذوات، والصفات والأفعال إنما تتقوم وتكون شيئاً بأمر الله

(١) في المخطوط : (فإن).

سبحانه، فليس شيء منها يستقل من نفسه ولا في فعله ولما أراد من العباد طاعته وإمتثال أمره، ولم يتمكن المكلف من فعل الطاعة إلا إذا كان متمكناً من تركها فيفعلها باختياره، خلقه من نور وظلمة وجعله منهماً متمكناً من فعل الطاعة والمعصية، فالعبد وأفعاله قائمة بأمر الله سبحانه فليست شيئاً إلا بأمر الله، إلا أنه هو فاعل فعله من غير أن يكون مشاركاً فيه، فمن قال بأن الفاعل للفعل الصادر من العبد هو الله سبحانه من خير وشر ليس للعبد في شيء من أفعاله مدخل ولا سبب بل هو فاعل لفعل العبد وسببه، كما خلق العبد كذلك خالق أفعاله كما تقول الأشاعرة[1] فقد نسبوا الله تعالى

(١) المجبرة : فهم الأشعرية أصحاب عمرو بن أبي بشر الأشعري، فهم أقوى المجبرة وأكثرهم إتساعاً، وقد تابعهم من المتأخرين الجويني عبد الملك والغزالي، وابن الخطيب الرازي، وأبو بكر الباقلاني. (المنية والأمل/٣٣).

إلى الظلم، حيث يلزمهم أنه هو أجبرهم على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بأن العبد هو فاعل فعله من غير مدخل لغيره في شيء من ذلك، بل هو مستقل بفعله لا مانع له منه ولا صاد عنه، وإلا لما استحق ثواباً ولا استوجب عقاباً، فقد عزل الله سبحانه عن ملكه وأخرجه عن[١] سلطانه، كما تقول المفوضة من المعتزلة والفريقان خارجان عن طريق الحق والصراط المستقيم، لأن الأولين مفرطون والآخرين مفرطون، والحق في القول بالحكم الأوسط، كما قال جعفر بن محمد (عليهما السلام): «**لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين**»[٢].

يعني لا جبر بأن يقال إن الله عز وجل أجبر العباد على المعاصي، فإنه لو كان كذلك لما جاز أن

---

(١) لفظ (وأخرجه عن) غير موجود في المخطوط.
(٢) الكافي (١/١٦٠ ج١٣).

يعذبهـم على معـاصيهـم، وإلا لكـان ظالمـاً ﴿وَمَـا رَبُّـكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1]، ولا تفويض بأن يقال أنه سبحانه فوض إلى العباد وليس له أمر في أفعالهم، فإنه لو كـان كذلك لكان في ملكه ما لم يقدر أن يكون فيكون معـزولاً عـن ملكه وسلطانه.

«بل أمر بين أمرين» يعني أن العبد هو الفاعل لفعله على جهـة الإختيـار مـن غـير إكـراه ولا إجبـار، ولكـن بتقدير الله سبحانه الساري في فعل العبد، فبدون القـدر لم يتم فعل العبد ولم يمضِ.

ومعنـى هـذا أن الله سـبحانه حـافظ للعبـد ولمـا يصدر منه من أفعاله، إذ بدون حفظ الله لا يكون العبد ولا أفعاله شيئاً، فما دام محفوظ البقـاء هـو وأفعالـه فهـو شيء وأفعاله الصادرة عنه شيء، فـالعبد المحفـوظ فـاعل لفعله على الإستقلال مـن غـير مشـاركة مـع الله تعـالى،

---

(١) سورة فصلت (آية/٤٦).

فمعنى قولنا أن العبد فاعل لأفعاله بالله لا بدون الله ولا مع الله، هو ما أشرنا إليه فإنه طريق مظلم وبحر عميق فتفهم ما ذكرنا لك إذ ليس غيره إلا جبر أو تفويض.

وهذا هو العدل في أفعال العباد، فإن عصوا فباختيارهم وبموافقة قدر الله ولو شاؤوا أطاعوا، فلما اختاروا المعصية أجرى عليهم لازمها من العقاب، ولم يظلمهم لقدومهم على المعصية من غير إضطرار، وإن أطاعوا فباختيارهم وبموافقة قدر الله، ولو شاؤوا عصوا فلما اختاروا الطاعة أجرى عليهم لازمها من الثواب، واستحقوا الثواب، لقدومهم على الطاعة من غير اضطرار، فتكون معصيتهم بموافقة قدر الله، لا تكون بدون هذه الموافقة ولم يلزمهم الجبر، لتمكنهم حينئذٍ من الطاعة بموافقة قدر الله، فاختيارهم لأحد الفعلين لا يفارقه القدر، لأنه لا يتم بدون القدر فكان

العباد مستقلين بفعل خيرهم وشرهم مع تقدير الله لأي الفعلين، اختاروا فلم يفعلوا إلا بتقدير الله، وليس هذا التقدير تقدير حتماً وإنما هو تقدير اختيار فافهم.

الباب الثالث

النبوة

النبوة

اعلم أن الله سبحانه لما كان غنياً مطلقاً لم يحتج إلى شيء، خلق بمقتضى كرمه وفضله خلقاً أحب أن يوصلهم إلى ما شاء من فواضل كرمه، ولما كان حكيماً وجب أن يكون ما تفضل به جارياً على مقتضى الحكمة، فكلف خلقه بما يستحقون به نيل تلك الفواضل على وجه يخرج تفضله عن العبث، ولما كان سائر الخلق لا يعلمون ما فيه صلاحهم لأن ذلك لا يعلمه إلا الله سبحانه، وكان عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يقدر الخلق على التلقي منه عز وجل، وجب في الحكمة أن يختار من خلقه قوياً يقدر بمعونة الله سبحانه على التلقي منه سبحانه ليؤدي إلى الخلق عن الله عز وجل معاني ما يريد منهم مما فيه صلاح

دنياهم وآخرتهم، لأن ذلك لطف[١] بهم يتوقف داعي إرادته تعالى بهم صلاح نظامهم في النشأتين على ذلك اللطف فيكون واجباً في الحكمة، وهو النبي (صلى الله عليه وآله)، ولما اقتضت الحكمة إيجاد الخلائق في أوقات متعددة متعاقبة وكانوا مشتركين فيما خلقوا له وفيما يراد منهم، وجب في الحكمة أن يبعث سبحانه في كل أمة رسولاً منهم، ليؤدي إليهم ويبلغهم ما يريد الله منهم، لأنهم لا يعلمون إلا ما علمهم الله حتى انتهت النبوة إلى نبينا محمد بن عبد الله خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله).

(١) اللطف: هو التكفل بأمور وإحتياجات الخلق مما فيه صلاحهم في النشأتين الدنيا والآخرة.

الفصل الأول

مفردات النبوة

لما كانت النبوة من مقتضيات العدل، وجب أن تكون على أكمل وجه لتحصل فائدة البعثة، وهو أنه لا بد وأن يظهر الله سبحانه على يد من بعثه الله نبياً أمراً معجزاً لا يقع من أبناء جنسه مثله خارقاً للعادة مطابقاً لدعواه، يكون من الله[1] عز وجل تصديقاً لدعواه، وأن يكون صحيح النسب[2]، طاهر

(١) في المخطوط : من أن يكون من الله.

(٢) صحيح النسب: أي معروف إلى من ينتهي في آبائه وأجداده بحيث لا يتخلل سلسلة نسبه صلب أو رحم نجس كافر، فنسبه من لدن آدم إلى أبيه كله طاهر من طهر طاهر لم تدنسه الجاهلية بأرجاسها وأنجاسها.

المولد[١] ، مستقيم الخلقة[٢] ، مطهراً من جميع الأحوال التي تنفر القلوب منها في خَلْقه وخُلقه بحيث لا يطعن عليه أهل زمانه بشيء، وأن يكون صادق القول لم يعهد منه كذب ولا خيانة ولا طمع في شيء من حطام الدنيا، وأن يكون أعلم أهل زمانه وأتقاهم وأزهدهم وأعملهم[٣] ، بما يأمر وأنهاهم عما ينهي، مطهراً من جميع الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة[٤]، بحيث يعرفه

---

(١) بأن لا يكون ولد زنا أو ولد شبهة أو ولد حيض والعياذ بالله، بل يكون ولد حلال في جميع طبقات نسبه.

(٢) مستقيم الخلقة: بأن لا يكون مشوهاً بزيادة عضو أو نقصانه، ولا بالطويل الشاهق، ولا بالقصير اللاصق بل معتدل القامة حسن الصورة.

(٣) في المخطوط : أعلمهم.

(٤) الرذائل : جمع رذيلة، والرذيلة في مقابل الفضيلة كما قيل الفضيلة بين رذيلتين، فالكرم فضيلة بين رذيلة البخل والإسراف.
والنقائص جمع نقيصة، والنقيصة إما أن تكون ظاهرة بأن يكون ألثغ اللسان، أو يكون مثلاً بطيء أو سريع المشي، أو غير ذلك من النقائص.
أو باطنة بأن يكون غبياً أو غير سريع البديهة أو لا يمكن أن يعبر عما في نفسه إلى الآخرين أو غير ذلك.

أهل زمانه الذين أرسل إليهم أنه لا يكون فيهم له نظير في كل صفة كمال، وأن يكون معصوماً من جميع الذنوب الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها من أول عمره إلى آخره، ومن السهو والنسيان، ومن كل شيء يتعلل به الرعية من قبول أمره ونهيه، أو يحصل به الشك فيه[١] أو التوقف في نبوته، لأن حجة الله بالغة والنبوة حجة الله على عباده، ولو جاز أن يكون أحد من المكلفين يجد خدشاً في النبوة لما قامت حجة الله عليه، وأن يكون مسدداً من الله موفقاً للصواب في الإعتقاد والعلم والقول والعمل[٢] ، لأن الله سبحانه

---

(١) كاختلاف أقواله وتباين أفعاله بين فترة وأخرى، فكل يوم له رأي وفي كل سنة لها عبادة غير الأخرى، مما يوجب الشك والإمتهان لدعواه.

(٢) معنى كونه موفقاً في الإعتقاد: أي أن الأمورالعقائدية مستوحاة من رب العالمين لا من أقوال الفلاسفة والمتكلمين.
والعلم : بأن يكون علماً نافعاً مرشداً للأمة عن التيه والغواية والضلال، وأن يكون قوله وعمله وحياً يوحى في جميع تصرفاته وأعماله حتى يكون عمله وقوله قدوة لغيره.

يتولاه بألطافه وإلهامه الحق، ويوحى إليه بذلك على حسب مقامه عند الله، ويقدر له ملكاً يسدده، وكل ذلك إرادة منه تعالى لئلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل، لأن النبي هو الإنسان المخبر عن الله بغير واسطة من البشر، ولا يكون حجة الله حتى يثبت عند المكلف أن قوله قول الله، وأمره أمر الله، ونهيه نهي الله، والله قادر على فعل ما تقوم به الحجة على خلقه، وبذلك يتحقق لطفه بخلقه الذي يتوقف صلاحهم عليه في الدنيا والآخرة، فيجب عليه فعله في الحكمة وهو تعالى لا يخلُّ بواجب، لأن الإخلال به قبيح، وهو لا يفعل القبيح لأنه غني مطلق لا يحتاج إلى شيء[1] .

---

(١) بحيث أن هذا النبي تتوفر عنده جميع شروط الكمال مما يجمع على كماله وأهليته للنبوة، حتى أن المنكر حينما ينكر لا يستطيع أن يجد مثلبة أو منقصة فيه أبداً. لذا لما لم يجد كفار قريش على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منقصة ولا عيباً في خَلقه أو خُلقه، قالوا أنه مجنون وساحر، وهذه دعوى بلا دليل ولا برهان، بل سوّلت لهم أنفسهم فصبر جميل على ما يصفون.

الفصل الثاني

نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)

إذا عرفت هذا فنبي هذه الأمة، هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن نضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن نزار، بن معد، بن عدنان (صلى الله عليه وآله الطاهرين) ، لأنه ادعى النبوة وأظهر المعجزة على يديه، وكل من ادعى النبوة وأظهر المعجز المطابق على يديه فهو نبي، وقد تواتر بين المسلمين وغيرهم من جميع أهل الدنيا أنه قد ظهر رجل

في مكة المشرفة اسمه محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)، ادعى النبوة وأظهر الله المعجز على يديه المطابق لدعواه المقرون بالتحدي، فيكون نبياً حقاً، وهذا التواتر موجب للقطع إلا لمن سبقت له شبهة، وهذا أمر متواتر بين جميع أهل الأرض، لأنه (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين فلا يكون نبي بعده ولا معه، فيجب أن يكون نبياً مرسلاً إلى الناس كافة، لأنهم مكلفون ولا يصح تكليفهم بغير حجة، ولا تثبت لله حجة على خلقه إلا على النحو المذكور، فتثبت نبوته بالتواتر عند جميع المكلفين، وأما من سبقت له شبهة فكذلك، وإن كانت نفسه قد تعودت على[1] الإنكار، لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[2].

(١) لفظ (على) غير موجود في المخطوط.

(٢) سورة التوبة (الآية/١١٥).

الفصل الثالث

معاجزه (صلى الله عليه وآله)

وأما معاجزه التي صدق الله بها دعواه فكثيرة، وقد عد علماء الأمة منها ألف معجز، منها إنشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه، وإشباع الخلق الكثير من الطعام اليسير وشكاية البعير، وكلام الذراع المسموم، ونطق الجمادات[١]، وحنين الجذع، وتسبيح الحصى في كفه، وختمه الحصى بخاتمه، وغير ذلك، ومنها القرآن العزيز الذي: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٢] وقد تحدى (صلى

(١) في المخطوط : العجماوات.

(٢) سورة فصلت (الآية/٤٢).

الله عليه وآله) به العرب العرباء حتى تحداهم بالإتيان[١] بأقصر سورة من مثله، فعجزوا عن ذلك، ولما لم يقبلوا[٢] منه للحمية الجاهلية صبروا على حدود الرماح وشفار الصفاح، حتى أباد مقاتليهم وسبى ذراريهم وتحملوا لبس العار، ووقوع البوار، ولم يقدروا أن يدفعوه بالإتيان بسورة مثله، وهو باقٍ إلى فناء العالم، قد تحدى به ما سوى الله فلم يُطقْ أحدٌ من خلق الله معارضته، ولم يكن لنبي من أنبياء الله (عليهم السلام) معجز باقٍ بعدهم لأن نبوتهم منقطعة إلا معجز نبينا (صلى الله عليه وآله)، فإنه باقٍ ما بقي التكليف، لأن نبوته (صلى الله عليه وآله) باقيةً كذلك ليكون معجزة قاطعاً لحجة المعترضين المعاندين.

---

(١) غير موجودة في المخطوط.

(٢) غير موجودة في المخطوط.

الفصل الرابع

النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله)

سيّد الكائنات

وهو (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين فلا نبي بعده، لأن الله سبحانه أخبر في كتابه فقال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[1] والله سبحانه لا يقع منه الكذب لأنه قبيح، والغني المطلق لا يفعل القبيح لعدم حاجته إلى شيء وأخبر في كتابه فقال: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[2]

---

(١) سورة الأحزاب (الآية/٤٠).

(٢) سورة الحشر (الآية/٧).

وقد أخبرنا (صلى الله عليه وآله) أنه لا نبي بعده فيكون ذلك حقاً، وهو أيضاً (صلى الله عليه وآله) أفضل من ساير الأنبياء (عليهم السلام)[١] ومن الخلق أجمعين، لقوله (صلى الله عليه وآله) «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»[٢]، وقوله (صلى الله عليه وآله) لابنته فاطمة (عليها السلام) «**أبوك خير الأنبياء وبعلك خير الأوصياء**»[٣] لأنه معصوم ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ۞ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾[٥] فيكون قوله صادقاً. وكونه أفضل الخلق حقاً. وكذلك

---

(١) لفظ (عليهم السلام) غير موجودة في المخطوط.

(٢) البحار (٤٨/٨ ج٥١).

(٣) عن النبي (صلى الله عليه وآله): «**فأبوك خير أنبياء الله ورسله وبعلك خير الأوصياء**» البحار (٥٢/٢٨ ج٢١).

(٤) سورة النجم (الآية/ ٣-٤).

(٥) سورة الحاقة (الآية/٤٤-٤٦).

ما أجمع عليه العلماء من أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد الكائنات، ومن الكلام القدسي من قوله تعالى خطاباً له (صلى الله عليه وآله) «**لولاك لما خلقت الأفلاك**»[٤] فلأجله خلق الأفلاك، وهو سيد ولد آدم، فهو خير خلق الله أجمعين.

(٤) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى/٩.

الباب الرابع

الإمامة

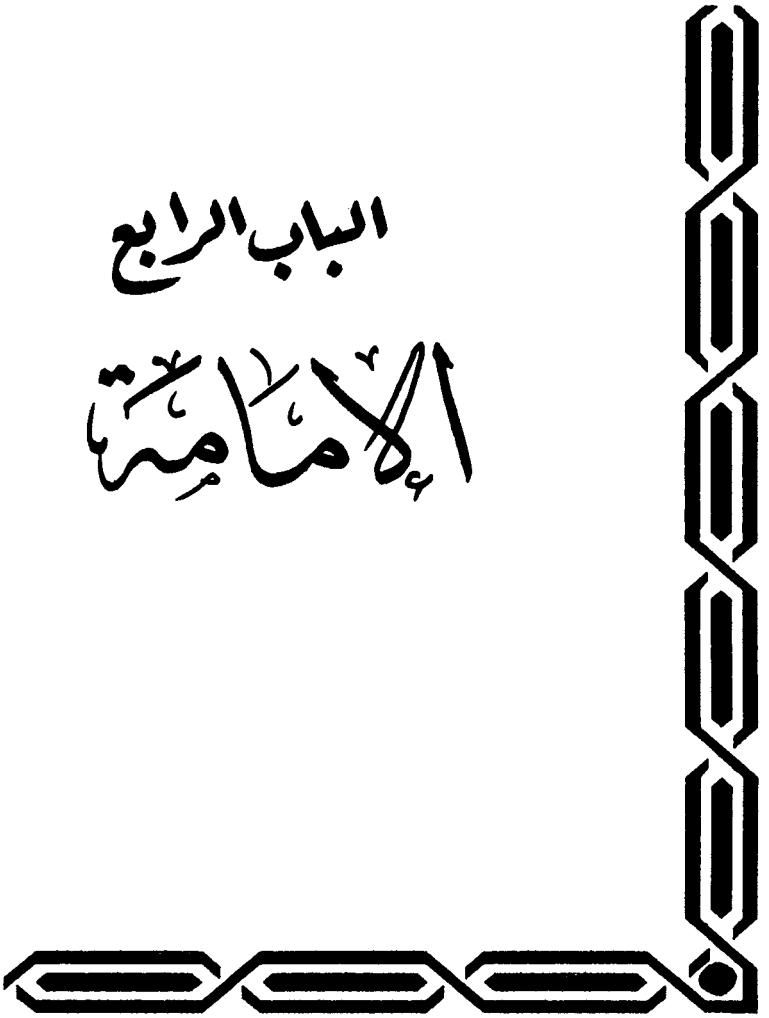

الإمامة

لما ثبت أن النبي (صلى الله عليه وآله) لطف لا يتم النظام ولا يبقى إلا به إلى يوم القيامة، وهو المبلغ عن الله والمؤدي عنه تعالى إلى الخلق ما به بقاؤهم ما دام التكليف، وما به سعادتهم الأبدية.

وكان ما يؤديه عن الله سبحانه يتجدد[1] آناً فآناً بتجدد أحوال المكلفين إلى يوم الدين، وهو (صلى الله عليه وآله) لا يبقى إلى آخر التكليف، بل يجري عليه التغير والموت لأنه (صلى الله عليه وآله) عبد مخلوق ولا يجوز في الحكمة رفع حكم النبوة لأنه لطف واجب ما دام التكليف، وجب في الحكمة نصب خليفة يقوم مقامه ويؤدي عنه إلى الأمة أحكامه، حافظ لشريعته

(١) في المخطوط متجدداً.

قائم بسنته لئلا تبطل حجة الله البالغة على الخلق المكلفين، ولا بد أن يكون في الخليفة جميع ما ذكر في حق النبي (صلى الله عليه وآله)، من كونه أعلم أهل زمانه وأتقاهم وأعبدهم وأزهدهم وأنجبهم وغير ذلك.

وكونه معصوماً من الذنوب الصغاير والكبائر من أول عمره إلى آخره، معصوماً من الكذب والخطأ والنسيان، وغير ذلك من جميع ما يعتبر في حق النبي (صلى الله عليه وآله) إلا النبوة، لما ثبت أنه (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين فلا نبي بعده، وإنما اشترط ذلك في الخليفة، لأنه قائم مقام نبيه (صلى الله عليه وآله) في جميع ما يحتاج إليه ساير المكلفين من أحكامه، لأنه حافظ شريعته، وهو لطف من الله واجب عليه تعالى في الحكمة كما وجبت النبوة على حد واحد، فلا بد أن يكون متصفاً بصفات نبيه (صلى الله عليه وآله) بحيث يحصل للمكلفين القطع بأنه حجة الله وأن قوله قول

الله تعالى وقول رسوله (صلى الله عليه وآله)، وحكمه ووجوب طاعته والتسليم له والرد إليه على جهة القطع.

ولا بد أن يكون مطهراً منزهاً عن كل ما يلزم منه نفرة القلوب وعدم الاطمئنان في جميع الأحوال، ومن كان بهذه[1] الصفات لا يطلع عليه إلا من يطلع على السرائر ويعلم الضمائر وهو الله وحده، فليس ذلك إلى أحد من الخلق ولا يعلم ذلك إلا بنص خاص من الله عز وجل على شخص، وذلك لطف واجب من مقتضى العدل، والقادر الحكيم عز وجل لا يخل بواجب لأنه قبيح وهو يتعالى عن فعل القبيح لغناه المطلق، ولم يكن في الأمة من تجتمع عليه شروط النبوة غير كونه نبياً إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه معصوم من كل رذيلة عصم منها النبي (صلى الله عليه وآله) وشريكه في كل فضيلة إلا النبوة، وقد نص الله

(١) في المخطوط بدل بهذه (في) والأصح ما هو مضبوط في المتن.

سبحانه عليه في كتابه فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١].

فقد تواترت الروايات وكلام المفسرين من الفريقين بأنها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راكع، لا ينكر ذلك إلا مكابر مباهت، فأثبت الله عز وجل لعلي عليه السلام بنص كتابه العزيز ما أثبت له تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله) من الولاية، ولا معنى للولي هنا إلا أنه أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور دنياهم ودينهم وآخرتهم، لأنها هي الولاية التي ثبتت[٢] لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله).

ولهذا نبّه على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم على ما رواه الفريقان من طرق متعددة بلغت حد التواتر باعتراف الخصم بقوله لهم:

---

(١) سورة المائدة (الآية/٥٥).

(٢) في المخطوط : تثبت.

«ألست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا بأجمعهم: بلى يا رسول الله فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»[١].

أقول: هذا قولُ من قال الله في حقه: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٢] وقال فيه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣] وقال فيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[٤] وقال فيه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ۞ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[٥].

---

(١) البحار (١٩٥/٣٧ ج ٧٨).
(٢) سورة الحشر (الآية/٧).
(٣) سورة النور (الآية/٦٣).
(٤) سورة النجم (الآية/ ٣ - ٤).
(٥) سورة الحاقة (الآية/٤٤ - ٤٦).

وقد روى الفريقان أنه (صلى الله عليه وآله) قال: «**علي أقضاكم**»[١] وقال: «**علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار**»[٢]، وأمثال ذلك.

فإذا ثبت أنه كما سمعت، وأنه معصوم مسدد من الله سبحانه يدور مع الحق حيثما دار، ثبت أنه يهدي إلى الحق، ولم يدل دليل على أن غيره من الصحابة بهذه المثابة ولم يدّع أحد من الأمة العصمة لأحد من الصحابة كما ادعيت له، ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ**﴾[٣] ويتخذ إماماً يقتدى به، لأنه عليه السلام لا يفارق الحق ولا يفارقه الحق يدور معه حيثما دار[٤] فهو مروي من الفريقين لا ينكره أحد على أنه لا يكون مع باطل في حال من الأحوال، ولا نعني بالعصمة إلا هذا.

---

(١) البحار (١٠/٤٤٥ ج١٥).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) سورة يونس (آية/٣٥).

(٤) في المخطوط حيث ما دار.

فقد ثبت عند كل منصف وطالب للحق على جهة القطع من مثل هذا الحديث وهذه الآية، على أن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا فصل، لأنه يهدي إلى الحق ، لأنه لا يفارق الحق، والحق لا يفارقه، فهو أحق أن يتبع بحكم الله سبحانه في كتابه على عباده: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[2] ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[3] . فهو الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، فهو المعصوم بالنص في كتاب الله وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو المنصوص عليه بالخصوص من الله ومن

(١) سورة المائدة ، الآية ٤٧.

(٢) سورة المائدة ، الآية ٤٤.

(٣) سورة المائدة ، الآية ٤٥.

رسوله (صلى الله عليه وآله)، ولم يدع أحد من المسلمين ذلك لأحد من الصحابة والحمد لله رب العالمين.

ولاية الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام)

والعلة الموجبة لنصب علي بن أبي طالب عليه السلام هي بعينها العلة الموجبة لنصب ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد ابن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الخلف الصالح الحجة القائم محمد بن الحسن (صلى الله عليهم أجمعين).

وجميع ما اعتبر في خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام وقيامه مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكونه حجة الله على خلقه إلى غير ذلك مما أشرنا إلى نوعه في

حقـه عليه السلام ، مـن الكمـالات والفضـائل المعتـبرة في الواسطة بين الله سبحانه وبين خلقه، كله معتبر في كـل واحد منهـم (صلوات الله عليهـم أجمعـين)، وكذلـك خصوص النص على كل واحد منهم من الله كما هو صريح حديث اللوح الـذي رواه جـابر بـن عبـد الله الأنصاري، وغير ذلك من القرآن والأحاديث القدسية، ومن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن نص كـل[1] سابق على من بعده، وكل ذلك بالتواتر الموجبة للقطع إلا لمن سبقت له شبهة ، لأن ذلك واجب على الله عز وجل، وهو تعالى لم يخل بواجب لعموم علمه وقدرته وغناه المطلق.

(١) لفظ (كل) غير موجود في المخطوط.

الفصل الأول

الإمام الحجة (عجل الله فرجه)

حيٌّ موجود

ويجب أن يعتقد أن القائم المنتظر عليه السلام حيٌّ موجود[١] ، أما عندنا فلإجماع الفرقة المحقة على أنه حي موجود إلى أن يملأ الله[٢] الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت جوراً وظلماً، وهو ابن الحسن العسكري الغائب المفتقد وإجماعهم تبعاً لإجماع أئمتهم أهل البيت (عليهم السلام)، وإجماع أهل البيت (عليهم السلام)

(١) في المخطوط حي قائم.

(٢) لفظ (الله) غير موجود في المخطوط.

حجة لأن الله سبحانه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فيكون قولهم حجة لأنهم لا يقولون إلا الحق، فإجماع[١] شيعتهم حجة لكشفه عن قول إمامهم المعصوم عليه السلام .

وأما عند العامة فكثير منهم قائلون بقولنا ومن قال منهم: إنه الآن لم يوجد، ومنهم من قال: بأنه عيسى بن مريم عليه السلام ، فما روى الفريقان من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**»[٢] : يرد قولا هذين الفريقين لأنه صادق على من في زماننا هذا، فإن من مات في زماننا هذا ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ولا يصح إلا إذا كان الإمام عليه السلام موجوداً، مع أنه لطف ما دام التكليف فلا يصح وجود التكليف بدون لطف

---

(١) في المخطوط وأما إجماع.

(٢) البحار (٣٦٨/٨ ج ٤١).

موجود، لأنه شرطه والمشروط عدم عند عدم شرطه، فكل من قال بأنه ولد قال بأنه موجود إذ لم يقل أحد بأنه ولد ومات، ومن استبعد وجوده وطول عمره فقد أخطأ الحكمة، لأن الله عز وجل جعل له دليلاً لا يمكن رده وهو أنه خلق الخضر عليه السلام وجده هود عليه السلام وأنه ولد في زمان إبراهيم عليه السلام على أحد القولين المشهورين وهو إلى الآن باقٍ بل هو حي إلى النفخ في الصور، وهو آية دالة على القائم عليه السلام .

وإبليس عدو الله باق إلى يوم الوقت المعلوم، فإذا جاز بقاء عدو الله، وبقاء الخضر عليه السلام الذي هو الدليل على[1] المصلحة الجزئية بالنسبة إلى مصلحة بقاء محل نظر الله سبحانه من العالم وقطب الوجود، فكيف لا يجوز بقاء من تتوقف جميع مصالح النظام في الدنيا والآخرة على بقائه، مع أن الأمة قد اتفقت رواياتهم

(١) غير موجودة في المخطوط، والموجود فيه : (الدليل لمصلحة جزئية من آيته).

وأقوالهم على أنه لا بد من قيام القائم عليه السلام ، فبيّنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: «**لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي أو من ذريتي أو من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً**»[1] .

ومن قال من العامة بأنه عيسى بن مريم عليه السلام كذبه هذا الحديث المتفق على معناه، لأن عيسى عليه السلام ليس من أهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده، وليس اسمه كاسمه ولا كنيته ككنيته، ومن قال: بأنه الإمام المهدي العباسي، كذبه هذا الحديث، لأنه ليس من أهل بيته، ولا من ذريته، ولا من ولده.

فلم يبقَ للمنصف الطالب للحق إلا القول: بأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، التاسع من ذرية الحسين عليهم السلام، (عجل الله فرجه وسهل مخرجه).

---

(١) البحار (٣٠٥/٣٨ ج٥).

الفصل الثاني

الإيمان بأوصياء الأنبياء (عليهم السلام)

ويجب أن يعتقد وصاية أوصياء الأنبياء عليهم السلام، ويؤمن بهم وأنهم وأنبياؤهم قالوا الحق عن الله، لأن الله سبحانه أثنى عليهم بطاعته وإجابته وعبادته وذكره وشكره، ومن أثنى الله عليه فقوله حق، وعمله وفعله حق، وأن يؤمن بكل ما أنزل الله عز وجل على أنبيائه وأوصيائهم، من كتبه ووحيه، وبما أدته ملائكته إليهم، لأن الله عز وجل أخبر بذلك وأخبر به نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) وحججه الصادقون، وكلما كان كذلك فهو حق وصدق، وأشهد لهم بأنهم بلغوا ما أنزل الله إليهم، وأدوا إلى عباده ما أمرهم الله بأدائه، فهل على الرسل إلا البلاغ المبين.

الباب الخامس

المعاد

المعاد

يجب أن يعتقد المكلف وجوب المعاد، يعني عود الأرواح إلى أجسادهم يوم القيامة، وذلك أنه إذا مات الناس كانت أرواحهم على ثلاثة أصناف:

أحدها : من محض الإيمان محضاً ، وهذا تمضي روحه بعد الموت إلى جنان الدنيا يتنعمون فيها، فإذا كان يوم الجمعة والعيد عند طلوع الفجر الثاني أتتهم الملائكة بنجب من نور، عليها قباب الياقوت والزمرد والزبرجد والدر، فيركبون فتطير بهم بين السماء والأرض، حتى يأتوا وادي السلام بظهر الكوفة، فيبقون هناك إلى أول الزوال، ثم يستأذنون الملك في زيارة أهاليهم وزيارة حفرهم إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، فيصيح بهم الملك فيركبون ويطيرون إلى غرفات الجنان يتنعمون فيها، وهكذا إلى رجعة آل محمد

(صلى الله عليه وآله)، فيرجعون إلى الدنيا فمن قتل في الدنيا عاش في الرجعة بالضعف من عمره في الدنيا حتى يموت، ومن مات في الدنيا يرجع حتى يقتل، فإذا رفع الله محمداً (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته عليهم السلام من الأرض، بقي الناس أربعين يوماً في هرج ومرج[1] ، وينفخ إسرافيل نفخة الصعق ، فتبطل الأرواح وساير الحركات فلا حس ولا محسوس أربعمائة سنة.

وأما أجسادهم فيأتيها الروح والريحان من جنان الدنيا إلى نفخة الصور – نفخة الصعق – والأجساد تتفرق أجزاؤها وتبقى مستديرة في قبورهم مثل سحالة الذهب في دكان الصائغ .

وثانيها : من محض الكفر محضاً، إذا مات حشرت أرواحهم إلى عند مطلع الشمس، يعذبون بحرها، فإذا

(١) في هرج ومرج غير موجودة في المخطوط.

قرب غروب الشمس حشروا إلى برهوت بوادي حضرموت يعذبون إلى الصباح، فتسوقهم ملائكة العذاب إلى مطلع الشمس، وهكذا إلى نفخة الصعق فتبطل الأرواح.

وأما أجسادهم فهي في قبورهم يأتيها الدخان والشرر من النار التي في المشرق، وهكذا إلى نفخة الصور.

وثالثها : من لم يمحض الإيمان ولم يمحض الكفر، وهؤلاء تبقى أرواحهم مع أجسادهم إلى يوم القيامة، فإذا مضت أربعمائة سنة بين النفختين، أمطر الله تعالى – من بحر تحت العرش اسمه صاد – ماء رائحته كرائحة المني، حتى تكون الأرض كلها بحراً واحداً، فيتموج في وجه الأرض حتى تجتمع أجزاء كل جسد في قبره، فتنبت اللحوم في قدر أربعين يوماً، ثم يبعث الله عز وجل إسرافيل، فيأمره فينفخ في الصور

نفخة النشور والبعث، فتتطاير الأرواح فتدخل كل روح في جسدها في قبره فيخرج من قبره فينفض التراب عن رأسه فإذا هم قيام ينظرون، وهذا هو المعاد أي عود الأرواح إلى أجسادها كما هي في الدنيا، ويجب الإيمان بهذا أي بعود الأرواح إلى الأجساد، لأنه أمر ممكن مقدور لله (عز وجل) وقد[1] أخبر به (عز وجل)، وقد أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصادق الأمين فيكون حقاً، ولأنه وقت ثمرة العدل والفضل ويوم الجزاء على الأعمال، وعدم وجوده ينافي الفضل في إعطاء الثواب، وينافي العدل في وقوع العقاب، ولأنه لطف للمكلفين يعينهم على الطاعة، ويردّهم عن المعاصي، فيكون واجباً في الحكمة.

ولأن المسلمين أجمعوا على وقوعه، وعلى أنه أصل من أصول الإسلام، فلا يتحقق الإسلام بدون إعتقاد

(١) لفظ (قد) غير موجود في المخطوط.

وقوعه، وعلى أن منكره كافر فيكون وقوعه حقاً، ولأن الله سبحانه كلّف عباده فأمرهم بطاعته ووعدهم على الوفاء بعهده وامتثال أمره حسن الثواب، ونهاهم عن معصيته وتوعد من نقض عهده وخالف نهيه بالعقاب، وقد وقع التكليف منه تعالى، ووقع من بعض عباده الطاعة ومن بعض المعصية، ولم يقع الجزاء فيما وعد وتوعّد، وأخبر سبحانه أنه قد أخّر ذلك إلى يوم القيامة فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[2]، إلى غير ذلك من الآيات، فيكون وقوعه حقاً لأنه أخبر به الصادق القادر عليه.

---

(١) سور إبراهيم (الآية/٤٢).

(٢) سورة الحج (الآية/ ٤٧).

الفصل الأول

الحساب والحشر

ولما كان الحشر إنما هو ليتم مقتضى العدل الحق، وجب إعادة كل ذي روح لأجل أن يجازى بعمله من خير وشر، ويؤخذ له الحق ممن تعدى عليه وظلمه، ويؤخذ منه الحق لمن ظلمه، فهذه الأحوال الثلاثة وهي مجازات المكلف بعمله من خير وشر، وأخذ حقه ممن ظلمه وأخذ الحق منه لمن ظلمه، شامل لكل ذي روح من جميع الحيوانات، من الأنس والجن وساير الشياطين والحيوانات بجميع أنواعها، إلا أن ذلك في كل شيء

بحسبه بل الـ ـع الواحـد كذلـك قـال الله سبحانه : ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَـ ـتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾[١] والدليل على أن كلاً من الحساب وا- شر عام لكل الحيوانات الناطقة والصامتة قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ ـ مٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَـ ـرُونَ﴾[١] وقوله عليه السلام: (ليقتصّ للجماء من القرناء)[٢] قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[٣] يدل بتأويله أنه يأخذ الحق لذي الحق، وإن كان من الناطقين للصامتا ومن الصامتات للناطقين، بل يحشر بعض الجمادات كالحجارة[٤] المعبودة من دون الله والأشجار

---

(١) سو الأحقاف (الآية/١٩).

(١) سور- الأنعام (الآية/٣٨).

(٢) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «**حتى يقتص للجماء عن القرناء**» البحار (٧/٧٧٥/٤٧٥ ح ٥٠).

(٣) سورة الكهف (الآية/٤٩).

(٤) في نسخة أخرى كالأحجار.

وغيرهما ويقتص منها، لرضاها بذلك في أصل كونها لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[١] فإن قلت: كيف ترضى وليس لها عقول ولا شعور؟

قلت: إن لها عقولاً وشعوراً بنسبة كونها، ولذا قال سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ ءَالِهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾[٢] بضمير العقلاء، لأنها لو لم تكن لها عقول لقال: ما وردتها، وإنما قال: ما وردوها - بضمير العقلاء- لدلالة أن لها عقلاً ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[٣] ولم يقل طائعات.

---

(١) سورة الأنبياء (الآية/٩٨).

(٢) سورة الأنبياء (الآية/٩٩).

(٣) سورة فصلت (الآية/١١).

الفصل الثاني

القصاص من الجمادات والأشجار

وأما القصاص من الجمادات والأشجار، فإنه في الدنيا كما وردت به الأخبار الكثيرة، مثل أن زمزم افتخرت على الفرات فأجرى الله فيها عيناً من صبر، ومثل قوله عليه السلام : **(لو طغى جبل على جبل لهدّه الله)**[1] .

وأمثال ذلك كثير، وإنما كانت عقوبة الجمادات والنباتات، مثل ما ورد أن الأرض السبخة والماء المالح

---

(١) بحار الأنوار (ج٣٣/ص ٤٤٦) الحديث: (ولو بغى جبل على جبل لهد الله الباغي) وفي حديث آخر في (ج٧٥/ص ٢٧٥) من بحار الأنوار (ولو بغى جبل على جبل لهلك الباغي).

والنبات المرّ كالبطيخ المرّ، لما عرضت عليها ولاية محمد وأهل بيته (صلى الله عليه وآله) ولم تقبل جعلت مرّة ومالحة.

إنما جعلت عقوبتها في الدنيا لأنها ليس لها اختيار كلي قوي فينتظر بها إلى الآخرة عسى أن ترجع، ولأن إدراكها كلي لتكون رتبتها تصل إلى الآخرة، بل اختيارها جزئي لا يكاد يرجى رجوعها، وإدراكها جزئي لا تكون رتبته من نوع الآخرة، وإنما أخرت عقوبة الأصنام إلى الآخرة وإن كانت جزئية لأجل التبكيت[1] لمن يعبدها من دون الله.

(١) التبكيت : التنكيل.

الفصل الثالث

إنطاق الجوارح

ومما يجب اعتقاده انطاق الجوارح لتشهد على أصحابها من المكلفين بما عملوا لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١] وقد وردت الروايات الكثيرة أن بقاع الأرض تشهد عليهم بما عملوا فيها، وتحشر الأيام والليالي والساعات والشهور والأعوام، فتشهد عليهم بما عملوا فيها، والعقل يؤيد ذلك فإذا تطابق العقل والنقل على ثبوت شيء وجب إعتقاد ثبوته.

---

(١) سورة النور (الآية/٢٤).

الفصل الرابع

الإيمان بتطاير الكتب

ومما يجب إعتقاده تطاير الكتب، وذلك أن الإنسان إذا مات فأول ما يوضع في قبره، ويشرج عليه اللبن يأتيه رومان فتّان القبور قبل منكر ونكير فيحاسبه ويقول له: اكتب عملك، فيقول نسيت أعمالي. فيقول: أنا أذكرها لك، فيقول: ليس عندي قرطاس، فيقول: بعض كفنك، فيقول: ليس عندي دواة، فيقول: فمك، فيقول: ليس عندي قلم، فيقول: إصبعك.

فيملل عليه رومان جميع ما عمل من كبيرة وصغيرة، فيأخذ تلك القطعة فيطوقه بها في رقبته، فتكون عليه أثقل من جبل أحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾[١] .

فإذا كان يوم القيامة تطايرت الكتب، فمن كان محسناً أتاه كتابه من وجهه وأخذه بيمينه، ومن كان مسيئاً أتاه كتابه وراء ظهره وضربه وخرق ظهره وخرج من صدره وأخذه بشماله، فيقفون صفاً جميع الخلايق بين يدي كتاب الله الناطق (صلوات الله عليه وسلامه)[٢] ، وهو الذي تُعرض عليه الأعمال فينطق على الخلايق بما كانوا يعملون، وكل ينظر في كتابه،

---

(١) سورة الإسراء (الآية/١٣).

(٢) المقصود به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما يقول «أنا كتاب الله الناطق» نهج البلاغة .

فلا يخالف حرف حرفاً، وهو بقول واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١) لأنه، كانت أعمال الخلائق تعرض عليه في دار الدنيا(٢)

(١) سورة الجاثية (الآية/٢٨ - ٢٩).

(٢) قال ابن أبي الحديد المعتزلي في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

وإليه في يوم المعاد حسابنا
وهو الملاذ لنا والمفزع

الفصل الخامس

الميـــزان

ومن ذلك اعتقاد الميزان لأعمال الخلايق، فروي أنه ذو كفتين، وروي أنه ليس ذا كفتين، وإنما هو ولاية الأئمة (عليهم السلام) فقيل: هو كناية عن عدل الله تعالى لعلمه بمقادير الإستحقاقات الراجح منها والمرجوح، والحق أنه لا تنافي بين الأقوال الثلاثة، فإنه ذو كفتين كفة للحسنات وكفة للسيئات، وهو ولاية الأئمة (عليهم السلام)، وهو عدل الله. ووجه الجمع ليس هذه الرسالة محله.

والواجب إعتقاد أن يوم القيامة تنصب الموازين لتمييز أعمال المكلفين، وأما أنه هو كذا وكذا فلا

يجب، وإنما ذلك من كمال المعرفة، والدليل على وجوده قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[١] ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[٢].

(١) سورة الأنبياء (الآية/ ٤٧).

(٢) سورة المؤمنون (الآية/١٠٢-١٠٣).

الفصل السادس

الصـراط

ومما يجب إعتقاده الصراط، وهو جسر ممدود على جهنم، أول عقبة منه بالمحشر صاعداً إلى الجنة، يصعدون إليه في ألف سنة، وألف سنة نزول، وبينهما ألف سنة حذال[١] ، وفيه على الحذال خمسون عقبة، كل عقبة يقف فيها الخلائق ألف سنة، وهو أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر، يتسع للمطيع مثل ما بين السماء إلى الأرض، ويضيق على العاصي.

والناس فيه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر عليه مثل البرق الخاطف، ومنهم من يمر عليه مثل عدو

(١) الحذل والحذال: مستدار ذيل القميص، فحذال الصراط هي الجهة العليا المستديرة. وفي نسخة بدل حذل خلال.

الفرس، ومنهم من يمرُّ عليه ماشياً، ومنهم من يمرُّ عليه حبواً، ومنهم من يمرُّ عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً.

والواجب إعتقاد وجوده يوم القيامة، وأنه أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر، وأنه جسر ممدود على جهنم، وأن الخلائق يكلّفون بالمرور عليه، وأما معرفة كيفيته وما معنى الصعود عليه والنزول منه، ومعرفة ما المراد منه فلا تجب. وأدلة ما ذكر الأخبار المتواترة معنى من الفريقين وإجماع المسلمين على ذلك[1].

(١) ولكن ظهر في الآونة الأخيرة في الأوساط الشيعية بعض المتحدثين حول بعض الأساسيات والقضايا المتفق عليها خصوصاً بين الشيعة، ومن ضمن النقاط التي لاقت حماساً من قبل هذه الفئة مسألة الصراط يوم القيامة، حيث يقول أحدهم: إن مسألة الصراط ليست من الأمور المادية بل من الأمور المعنوية حيث تعني الطريق المستقيم الذي يسير عليه الإنسان في الدنيا من خلال ما يؤديه من أعمال يرضاها الله ورسوله، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ سورة الأنعام (الآية/١٥٣)، وجزا الله علماءنا الذين أشبعوا هذه المسألة من الردّ والتوضيح والعمل على إزاحة هذه الشبهات.

الفصل السابع

الحوض والشفاعة

ومما يجب إعتقاده الحوض، ويسمى حوض الكوثر لأن الماء ينصب فيه من نهر الكوثر.. والحوض يكون في عرصة القيامة يسقي منه أمير المؤمنين عليه السلام عطاشى المؤمنين يوم القيامة.

ومما يجب إعتقاده الشفاعة وهي شفاعة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) لأهل الكبائر من أمته كما قال (صلى الله عليه وآله): «**ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[1]. والأخبار متواترة متكثرة بأنه (صلى الله عليه

(١) البحار (٨/٣٠ ج٣).

وآله) يشفع لأهل بيته وللأنبياء (عليهم السلام)، فتشفع الأنبياء لمن ارتضى الله دينه من أممهم، ويشفع الأئمة عليهم السلام لشيعتهم، ويشفع شيعتهم لمن يشاؤون من المحبين .

والواجب إعتقاد ثبوت شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) للعصاة من أمته، وأما التفصيل والترتيب فعلى حسب ما يصح من الدليل، لأنه من متممات[1] الإيمان ومكملات المعرفة.

(١) في المخطوط مهمات.

الفصل الثامن

الإيمان بوجود الجنة

ومما يجب إعتقاده وجود الجنة، وما فيها من النعيم المقيم وهي جنان الخلد الثمانية، كما دلت عليه الأخبار، ونطق به القرآن المجيد، وجنان الدنيا أيضاً موجودة، وهي التي تأوى إليها أرواح المؤمنين، إلى أن ينفخ إسرافيل الصور نفخة الصعق، وقد ذكرهما الله تعالى في كتابه فقال: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۞ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[1]. وهي جنان

(١) سورة مريم (الآية/٦٢-٦٣).

الدنيا لأن جنان الآخرة ليس فيها بكرة ولا عشي. ثم قال: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [١]. وهذه جنان الآخرة.

وجنان الآخرة ثمان:

الأولى : جنة الفردوس.

الثانية : الجنة العالية.

الثالثة : جنة النعيم.

الرابعة : جنة عدن.

الخامسة : جنة دار السلام.

السادسة : جنة دار الخلد.

السابعة : جنة المأوى.

الثامنة : جنة دار المقام[٢].

---

(١) سورة مريم (الآية/٦٤).

(٢) في المخطوط المقامة.

وجنان الحظائر سبع : كل حظيرة، ظل لجنة من جنان الأصل، وأما جنة عدن فلا ظل لها ففي الآخرة خمسة عشر جنة، ثمان هي الأصول المعروفة، كل سماء فوقه جنة والثامنة فوق الكرسي وسبع جنان، جنان الحظائر، وهي تحت الثمان وأقل منها، وفي الحديث أن جنان الحظائر يسكنها ثلاث طوائف من الخلائق :

مؤمن الجن، وأولاد الزنا من المؤمنين، وأولاد أولادهم إلى سبعة أبطن، والمجانين الذين لم يجر عليهم التكليف الظاهر، ولم يكن لهم من أقربائهم شفعاء ليلحقوا بهم.

وأسماء جنان الحظائر أسماء جنان الأصل، مثل الشمس التي في السماء الرابعة، فإن اسمها الشمس ، وإشراقها في الأرض اسمه الشمس، والواجب إعتقاد وجود الجنة ونعيمها الآن، وأما مثل هذا التفصيل ونحوه فلا يجب، والدليل على وجودها القرآن، والأخبار، والإجماع.

الفصل التاسع

الإيمان بوجود النار

ومما يجب إعتقاده وجود النار، وما أعد فيها من العذاب الأليم، وهي نيران الخلد السبع، ونيران الدنيا سبع، عند مطلع الشمس وقد نطق القرآن بذكر النار وأنها موجودة، قال الله تعالى: ﴿بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[1] ، وهي نيران الدنيا، لأن الآخرة ليس فيها غدو وعشي. وقال : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾[2] . وهذه نيران الخلد لأن نيران الدنيا لا توجد يوم تقوم الساعة.

---

(١) سورة غافر (الآية/٤٥-٤٦).

(٢) سورة غافر (الآية/٤٦).

وليس المعروض عليه يوم تقوم الساعة غير المعروض عليها غدواً وعشياً.

وقد اتفق علماء التفسير والقراء، على الوقف على الساعة، وللإبتداء بـ ﴿أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾[1]، فقد أخبر الله سبحانه بوجود نيران الآخرة ونيران الدنيا والسنة النبوية صريحة في ذلك، والإجماع من المسلمين واقع على وجود النار بقول مطلق، والإختلاف إنما هو في الكيفية والصفة، وهل هي موجودة بالفعل أو بالقوة، وأن الموجود منها كلياتها، وأما جزئياتها فليست موجودة بالفعل، وإنما توجد بالتدريج. والخلاف ليس بصحيح، بل الصحيح أنهما موجودتان، نيران الدنيا، ونيران الآخرة، بالفعل كما دلَّ عليه القرآن والأخبار، خصوصاً أحاديث المعراج فإنه (صلى الله عليه وآله) دخلهما ليلة المعراج، ورأى من يعذب فيهما، والواجب إعتقاد وجودهما ووجود عذابهما.

---

(١) سورة غافر (الآية/٤٦).

واعلم أن الواجب إعتقاده التألم الدائم في نيران الآخرة بلا انقطاع ولا انتهاء، بل كلما طال الزمن اشتد التألم على أهلها، كما هو صريح في القرآن وأخبار أهل العصمة (عليهم السلام)، ودليل العقل حاكم بذلك كما هو مقرر في محله.

ونيران الآخرة أربعة عشر طبقة، سبع نيران الأصل الأولى أعلاها الجحيم، والثانية لظى، والثالثة سقر، والرابعة الحطمة، والخامسة الهاوية، والسادسة السعير، والسابعة جهنم ، وجهنم ثلاث طبقات:

الفلق، وهو جبّ فيه التوابيت، وصعود وهو جبل من صفر من نار وسط جهنم، وآثام وهو وادٍ من صفر[1] مذاب تجري حول الجبل.

ونيران الحظائر، ظل نيران الأصل، وتسمى بأسماء كل نار، تسمى باسم أصلها، ونيران الحظائر يُعذب فيها أهلُ الكبائر من الشيعة ممن استحق دخول النار.

---

(١) في نسخة بدل صفر سقر. في الموضعين : هو جبل من سقر وواد من سقر.

الفصل العاشر

دوام النعيم والعذاب

لأهل الجنة والنار

يجب أن يعتقد أن أهل الجنة خالدون فيها أبداً متنعمون أبداً ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ (١) عطاء غير مجذوذ، دائمون بدوام أمر الله الذي لا غاية له ولا نهاية، وما هم منها بمخرجين، شهد بذلك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وأن أهل النار خالدون فيها أبداً معذبون لا

(١) سورة البقرة (الآية/٢٥).

يخفف عنهم العذاب ﴿لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾[١] ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[٢]، شهد بذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، ومن خالف من الصوفية، وبعض أهل الخلاف من أصحاب الآراء المنحرفة، فلا عبرة بقولهم، ولا يُلتفت إليهم بعد نصّ الكتاب والسنة المجمع على صحتها، وقد أقمنا عليه الأدلة العقلية القطعية.

(١) سورة فاطر (الآية/٣٦).

(٢) سورة النساء (الآية/٥٦).

الفصل الحادي عشر

الإيمان بما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله)

ويجب أن يعتقد أن ما نطق القرآن به، جاء به محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) حق، من علم الساعة، وسؤال منكر ونكير لمن محض الإيمان محضاً، ومحض الكفر محضاً في القبر، والحشر، والنشر، والمرصاد، وهو كما قال الصادق عليه السلام: (**المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوز عبد بمظلمة عبد**)[1].

ومن الختم على الأفواه، وإنطاق الجوارح، ومن الجنة وأحوال ما فيها من المآكل والمشارب والنكاح،

---

(١) البحار (٨/٦٤ ج٨٦).

وصنوف النعيم، ومن النار وأحوال ما فيها من العذاب والأغلال والسلاسل والسرابيل، ومقامع الحديد والجحيم[١] ، والزقوم والغسلين، وغير ذلك. ومن ﴿أَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[٢] .

(١) وفي نسخة بدل الجحيم، الحميم .

(٢) سورة الحج (الآية/٧).

خاتمة في الرجعة

الرجعة

ومما ينبغي إعتقاده رجعة محمد وأهل بيته أجمعين (صلوات الله عليهم)، على نحو ما ذكرناه في جوابنا الموضوع للرجعة[١]، ومختصره: إنه إذا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) (عجل الله فرجه) وقع قحط شديد. فإذا كان العشرون من جمادى الأولى وقع مطر شديد لا يوجد مثله منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض متصلاً إلى أول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله أن يرجع إلى الدنيا من الأموات، وفي العشر الأول منه أيضاً، يخرج الدَّجال من أصفهان، ويخرج السفياني عثمان بن عنبسة، أبوه من ذرية أبي سفيان، وأمه من ذرية يزيد بن معاوية من الرملة من الوادي اليابس.

---

(١) راجع المجلد الأول من «جوامع الكلم» (ص/٣٨-١١١) حيث فصل «قدس سره» كيفية ظهور الإمام الحجة وأحواله ورجعة النبي محمد وآله عليهم السلام.

وفي شهر رجب يظهر في قرص الشمس جسد أمير المؤمنين عليه السلام يعرفه الخلايق، وينادي في السماء منادٍ باسمه.

وفي أواخر[١] شهر رمضان، ينخسف القمر. وفي الليلة الخامسة منه تنكسف الشمس، وفي أول الفجر من اليوم الثالث والعشرين ينادي جبرئيل في السماء :

أن الحق مع علي وشيعته، وفي آخر النهار ينادي إبليس من الأرض :

إلا أن الحق مع عثمان الشهيد وشيعته.

يسمع الخلائق كلا الندائين كل بلغته. فعند ذلك يرتاب المبطلون، فإذا كان يوم الخامس والعشرون من ذي الحجة يقتل النفس الزكية محمد بن الحسن بين الركن والمقام ظلماً. وفي يوم الجمعة العاشر من المحرم، يخرج الحجة عليه السلام. يدخل المسجد الحرام، يسوق أمامه عنيزاتٍ بثمانٍ عجافاً، ويقتل خطيبهم.

---

(١) وفي نسخة أخرى آخر.

الفصل الأول

أحداث الإمام الحجة (عجل الله فرجه) في مكة والمدينة

فإذا قتل الخطيب غاب عن الناس في الكعبة. فإذا جنّه الليل ليلة السبت صعد سطح الكعبة ونادى أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر، فيجتمعون عنده من مشرق الأرض ومغربها، فيصبح يوم السبت فيدعو الناس إلى بيعته. فأول من يبايعه الطائر الأبيض جبرئيل عليه السلام.

ويبقى في مكة حتى يجتمع إليه عشرة آلاف، ويبعث السفياني عسكرين، عسكراً إلى الكوفة، وعسكراً إلى المدينة، ويخربونها ويهدمون القبر

الشريف، وتروث بغالهم في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويخرج العسكر إلى مكة ليهدموها، فإذا وصلوا البيداء خسفت بهم، ولم ينج منهم إلا رجلان يمضي أحدهما نذيراً للسفياني، والآخر بشيراً للقائم عليه السلام.

ثم يسير عليه السلام إلى المدينة ويخرج الجبت والطاغوت، ويصلبهما في الشجرة.

ويسير في أرض الله ويقتل الدجّال، ويلتقي بالسفياني ويأتيه السفياني ويبايعه، فيقول له أقوامه من أخواله: يا كلب ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت.

فيقولون: والله ما نوافقك على هذا.

فلا يزالون به حتى يخرج على القائم عليه السلام فيقاتله، فيقتله الحجة عليه السلام، ولا يزال يبعث أصحابه في أقطار الأرض، حتى يستقيم له الأمر، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً.

الفصل الثاني

حكومة الإمام الحجة (عجل الله فرجه) وإستقراره في الكوفة

ويستقر في الكوفة، ويكون مسكن أهله مسجد السهلة ومحل قضائه مسجد الكوفة. ومد ملكه سبع سنين، يطول الله الأيام والليالي، حتى تكون السنة بقدر عشر سنين، لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث، فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين، فإذا مضى منها تسع وخمسون سنة، خرج الحسين عليه السلام في أنصاره الإثنين والسبعين الذين استشهدوا معه في كربلاء، وملائكة النصر والشعث الغبرة الذين عند قبره، فإذا تمت السبعون السنة، أتى الحجة عليه السلام الموت،

فتقتله إمرأة من بني تميم، اسمها سعيدة، ولها لحية كلحية الرجل، بجاون صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق. فإذا مات تولى تجهيزه الحسين عليه السلام، ثم يقوم بالأمر، ويحشر له يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، والشمر، ومن معه يوم كربلاء، ومن رضي بأفعالهم من الأولين والآخرين، (لعنة الله عليهم أجمعين)، فيقتلهم الحسين عليه السلام ويقتصُّ منهم ويكثر القتل في كل من رضي بفعلهم، أو أحبهم حتى يجتمع عليه أشرار الناس من كل ناحية، يلجؤونه إلى البيت الحرام، فإذا اشتد به الأمر، خرج السفاح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة، فيقتلون أعداء الدين.

ويمكث علي[1] مع ابنه الحسين (عليهما السلام) ثلاثمائة سنة وتسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف. ثم يضرب على قرنه ويُقتل لعن الله قاتله.

---

(١) لفظ (علي) غير موجود في المخطوط.

ويبقى الحسين عليه السلام قائماً بدين الله ومدة ملكه «خمسون ألف سنة» حتى أنه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر. ويبقى أمير المؤمنين عليه السلام في موته أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة على إختلاف الروايات.

الفصل الثالث

رجعة أهل البيت (عليهم السلام) بعد موتهم

ثم يكر علي عليه السلام في جميع شيعته لأنه عليه السلام يُقتل مرتين ويحيى مرتين. قال عليه السلام: **(أنا الذي أُقتل مرتين وأحيى مرتين[1] ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة)**[2]. والأئمة (عليهم السلام) يرجعون حتى القائم عليه السلام لأن لكل مؤمن موتة وقتلة. فهو في أول خروجه قُتل ولا بد أن يرجع حتى يموت.

---

(١) لفظ وأحيى مرتين غير موجود في المخطوط.

(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**إن لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة**» البحار (٥٣/٤٦ ج٢٠).

ويجتمع إبليس مع جميع أتباعه ويقتتلون[١] عند الروحاء قريباً من الفرات، فيرجع المؤمنون القهقري، حتى تقع منهم رجال في الفرات، وروي ثلاثون رجلاً. فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾[٢]، يعني[٣] أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ينزل من الغمام وبيده حربة من نار[٤] فإذا رآه إبليس هرب فيقول له أنصاره: أين تذهب وقد آن لنا النصر؟

فيقول: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾[٥] رب العالمين. فيلحقه رسول الله (صلى الله عله وآله وسلم) فيطعنه في ظهره، فيخرج الحربة من صدره،

(١) في المخطوط ويقتلون.

(٢) سورة البقرة (الآية/٢١٠).

(٣) كلمة يعني غير موجودة في المخطوط.

(٤) في نسخة من نور.

(٥) سورة الأنفال (الآية/٤٨).

ويقتلون أصحابه أجمعين. وعند ذلك يُعبد الله ولا يُشرك به شيئاً، ويعيش المؤمن لا يموت حتى يولد له ألف ولد ذكر وإذا كسى ولده ثوباً يطول معه، كلما طال، طال الثوب، ويكون لونه على حسب ما يريد، وتظهر الأرض بركاتها، وتؤكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس، وإذا أخذ الثمرة من الشجرة، تنبت مكانها حتى لا يفقد شيئاً.

عند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله. فإذا أراد الله تعالى نفاذ أمره في خراب العالمين، رفع محمداً وآله إلى السماء، وبقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً، ثم ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق.

وما ذكرناه هنا ملتقط من روايات الأئمة الأطهار عليهم السلام. والذي ينبغي للمؤمن اعتقاد رجعتهم (عليهم السلام) إلى الدنيا، وهو في أحاديثهم واجب، لا يرتاب فيه المؤمنون بتلك الأخبار، وإنما

عبرت بلفظ، ينبغي دون لفظ الواجب إتقاء من خلاف بعض العلماء في ذلك، من أن المراد بالرجعة قيام القائم عليه السلام، والحق أن رجعتهم حق بنص الأخبار المتكثرة، ودعوى أنها أخبار آحاد غير مسموعة بعد ظاهر القرآن، ونص نحو خمسمائة حديث مروي عنهم (عليهم السلام)، ولو لم يكن إلا إنكار المخالفين الذين يكون الرشد في خلافهم لكفى.

الفصل الرابع
الآجـــال

ومما يلحق بذلك الكلام في الآجال ، والأرزاق، والأسعار.

● **الأجل :**

هو وقت حدوث الشيء، وأجل الموت هو إنتهاء مدة كونه في الدنيا، وإنتهاء ما كتب له وهو يحصل بالموت والقتل. أما الموت فما كان بالموت الطبيعي، وهو مائة سنة، أو ثمانون سنة، أو مائة وعشرون سنة، على إحتمالات الفصول الإنسانية في الإنسان، هل الفصل، أي الربيع عشرون، أو خمسة وعشرون، أو

ثلاثون، وكذا الصيف والخريف والشتاء، فهو عند إنتهاء ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ له من مدة البقاء في هذه الدنيا، ومن الأرزاق لجميع قوابله من أكل وشرب وملبوس وعلم وفهم، وغير ذلك.

ثم إن كان ممن محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، بقي له من ذلك في اللوح المحفوظ ما قدر له مدة بقائه عند قيام القائم عليه السلام، أو رجعة النبي (صلى الله عليه وآله)، والآئمة (عليهم السلام)، وما كان بالموت غير الطبيعي[1] ، فعلى حسب السبب المقتضى لموته، فقد يعمل المعصية التي تمحو ما كتب له من الرزق والأجل، فيموت ولم يبقَ إلا ما كان له، إن كان ماحضاً للإيمان أو الكفر، وما كان بالقتل فقيل: يموت بأجله، وقيل: قبل أجله ثم اختلف

(١) الموت غير الطبيعي مثل موت المحروق والغريق والمهدوم عليه، وحادث سيارة وغير ذلك.

القائلون الذين قالوا بأن أجله مخترم، وأنه قبل الأجل، ولولا ذلك لما استحق الدية من القاتل فقال بعضهم: لو لم يقتل عاش أربعين يوماً. وقيل: لا نعلم ولو لم يقتل هل يموت أو يعيش؟

وقيل: غير ذلك، والذي فهمت من أخبار الأئمة (عليهم السلام)، أنه يقتل قبل الأجل، وأنه لو لم يقتل عاش سنتين ونصف سنة.

● الأرزاق:

وأما الرزق فهو ما ينتفع به الحي، وليس لغيره منعه منه، والمراد بالغير، غير الله وغير رسوله وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين). فعلى هذا لا يكون الحرام رزقاً خلافاً لأهل الخلاف، والدليل على أن الحرام ليس برزق أخبار الأئمة (عليهم السلام)، ومن القرآن مثل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[1]. فمدحهم على

(١) سورة البقرة (الآية/٣).

الإنفاق من الرزق ولو كان حراماً لذمهم على الإنفاق منه، لأنه تصرف في مال الغير بغير إذنه.

● **الأسعار:**

وأما الأسعار، فالرخص إنحطاط السعر عما جرت به العادة في وقت مخصوص ومكان مخصوص، وأما الغلاء، فهو إرتفاع السعر[١] عما جرت به العادة كذلك، فقيل قد يكونان من الله سبحانه بأن يقلل الأمتعة، ويكثر رغبة الناس، فتغلى الأسعار، وقد يكثر الأمتعة، ويقلل رغبة الطالبين، فترخص الأسعار[٢]، وقد يكونان من غير الله سبحانه بأن يمنع السلطان

---

(١) لفظ (في وقت مخصوص ومكان مخصوص وأما الغلاء فهو إرتفاع السعر) غير موجودة في المخطوطة التي عندي ولكنها موجودة في النسخة الحجرية، فقد تكون موجودة في مخطوطة أخرى.

(٢) وذهب إلى هذا القول الأشاعرة على حسب مذهبهم من الجبر.

الناس من جلب الأمتعة، فتغلوا ، ويمنعهم من شرائها فترخص، والعوض فيما يدخل على الناس من الآلام في ذلك على الظالم.

والحق في ذلك، أن الغلاء والرخص، يكونان بتقدير الله بأعمال الناس، وذلك أن الله سبحانه قد يقلل الأمتعة، أو أسباب وجودها، إما عقوبة لأهل المعاصي بما قدمت أيديهم فتصيب تلك العقوبة من كان معهم، وإن[1] لم يعصِ لأجل كونه معهم كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [2] ، أو اختباراً للعباد، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [3] ليذيقهم حلاوة

(١) الموجود في المخطوط [مع كان معهم].

(٢) سورة النساء (الآية/ ١٤٠).

(٣) سورة النمل (الآية/ ٤٠).

الفرج كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١) . أو ليرفع درجة الشاكرين على الرخاء، الصابرين على البلاء، فإن الدنيا سجن المؤمن، وغير ذلك .

ويكل المحتكرين إلى أنفسهم في الغلاء(٢) وبالعكس في الرخص.

وقولي أو أسباب وجودها، أي يقلل أسباب وجود الأمتعة، أريد به أسباب قابلية وجودها مثل كثرة الطالب وإبجاد المحتكر ومنع الأمطار، وخوف الطرق، وكثرة قطاع الطريق، وأمثال ذلك، بأن يكل الذي يخالف محبة الله إلى نفسه، حتى تقع منه أسباب المنع من

(١) سورة البقرة (الآية/١٥٥).

(٢) لفظ الغلاء غير موجود في المخطوط.

المعاصي ومن ظلم العباد، وغير ذلك، فإن كل ما يكون سبباً للغلاء، إنما لأنه تقصير في حق المعبود، أو مسبب لتقصيره، لأن مقتضى الكرم الرخاء والرخص، وإنما يكون خلاف ذلك المقتضى، لأجل موانع من تقصيرات قوابل المكلفين. فإن قلت: إن الغلاء والرخص من الله عزَّ وجلّ ، بمعنى أنه قدر أسباب ذلك بتقصيرات المكلفين في الغلاء، وبفضله في الرخص فقد أصبت وإن قلت إن الغلاء والرخص بسبب أعمال العباد، بمعنى أنه تعالى عاملهم بعدله في الغلاء، وتجاوز عنهم في الرخص، فقد أصبت.

والواجب على العباد شكره على نعمائه، وحمده على كرم عدله وآلائه، والرضا في كل حال بقدره وقضائه، فإنه ولي كل خير. (وصلى الله على محمد وآله الطاهرين).

وفرغ من تسويدها العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي سنة ١٢٣٢ هـ.

حرر هذا التحقيق في ١٤١٦/٣/٢٣ هـ

عبد الجليل الأمير

سوريا – دمشق – السيدة زينب

(عليها السلام)

مراجع التحقيق والتعليق

١ – القرآن الكريم.

٢ – أعلام هجر (ج١)
السيد هاشم الشخص الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ لمؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر.

٣ – واحة الأحساء
الكاتب الأمريكي فيدريكو شمدفيدال الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

٤ – في ظلال النخيل
عبد اللطيف عثمان الملا – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٥ - تاريخ هجر/ج١
عبد الرحمن عثمان الملا الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

٦ - لسان العرب
الشيخ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري طبعة قم - نشر أدب الحوزة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٧ - ضياء الصالحين
للحاج محمد صالح الجوهري طبعة مؤسسة الأعلمي.

٨ - نهج البلاغة
الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جمع الشريف الرضي (قدس سره). طبعة قم - ضبط نصه وابتكر فهارسه الدكتور صبحي الصالح.

٩ – المنيـــة والأمـــل

المهدي لدين الله أحمد بن يحيى ابـن المرتضـى بـن المفضـــل اليمـــاني – تحقيـــق الدكتـــور محمـــد جـــواد مشـكور. طبـع مؤسســة الكتـاب الثقافية ١٩٨٨ م.

١٠ – الكـــافي

الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليـــني. طبـــع دار الأضـــواء / بيروت – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م. تصليح وتعليق علي أكبر الغفـاري. طبع دار الكتب الإسلامية – تهـران – ط٣ – ١٣٨٨ هـ.

١١ – فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى

الشيخ أحمد الرحماني الهمداني.

١٢ - بحـار الأنـوار

الشيخ محمد بـاقر المجلسـي، طبعـة إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٣ - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

١٣ - شرح حياة النفس في حضرة القدس

الشيخ عبد الجليل الأمير، ط/الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. منشورات مكتبـة الإمـام الصـادق عليه السلام - الكويت.

الناشر

فهرس المواضيع

الموضـــوع الصفحة

الإهـــداء ١١
مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي الفلسفية ١٣
مقدمة الدكتور حسين علي محفوظ ٣٥
سيرة الشيخ الأوحد (قدس سره) ٤١
رسالة الشيخ الأوحد (قدس سره) ٧٣

حياة النفس

المقدمـة ٨٧
المعرفة وعناصرها ٨٩

الباب الأول : التوحيد

الفصل الأول : القِدَم ٩٧
الفصل الثاني : الدوام ٩٩
الفصل الثالث : الحياة ١٠١
الفصل الرابع : العلم ١٠٣
الفصل الخامس : القدرة والاختيار ١٠٥
الفصل السادس : العلم بكل معلوم والقدرة على كل مقدور ١٠٧
الفصل السابع : السمع والبصر ١٠٨
الفصل الثامن : وحدانيته تعالى ١١٠
الفصل التاسع : الإدارك ١١٣

الموضـــوع	الصفحة

الفصل العاشر : الإرادة ١١٥
الفصل الحادي عشر : الكلام ١١٧
الفصل الثاني عشر : الله تعالى غير خلقه ١١٩
الفصل الثالث عشر : عدم إقترانه بشيء ١٢٢
الفصل الرابع عشر : عدم حلوله في شيء ١٢٤
الفصل الخامس عشر : إستحالة رؤيته تعالى ١٢٦
الفصل السادس عشر: إستحالة إدراكه تعالى بالمدركات ١٢٩
الباب الثاني : العـدل ١٣١
الباب الثالث : النبـــوة ١٤١
الفصل الأول : مفردات النبوة ١٤٥
الفصل الثاني : نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ١٤٩
الفصل الثالث : معاجزه (صلى الله عليه وآله وسلم) ١٥١
الفصل الرابع : النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
سيد الكائنات ١٥٣
الباب الرابع : الإمامـة ١٥٧
ولاية الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) ١٦٦
الفصل الأول : الإمام الحجة (عجل الله فرجه) حي موجود .. ١٦٨
الفصل الثاني : الإيمان بأوصياء الأنبياء (عليهم السلام) ١٧٢
الباب الخامس : المعاد
الفصل الأول : الحساب والحشر ١٨٠
الفصل الثاني : القصاص من الجمادات والأشجار ١٨٣
الفصل الثالث : إنطاق الجوارح ١٨٥
الفصل الرابع : الإيمان بتطاير الكتب ١٨٦

الموضوع	الصفحة

الفصل الخامس : الميزان ١٨٩
الفصل السادس : الصراط ١٩١
الفصل السابع : الحوض والشفاعة ١٩٣
الفصل الثامن : الإيمان بوجود الجنة ١٩٥
الفصل التاسع : الإيمان بوجود النار ١٩٨
الفصل العاشر : دوام النعيم والعذاب لأهل الجنة والنار ٢٠١
الفصل الحادي عشر : الإيمان بما جاء به النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٠٣

خاتمة : في الرجعة

الفصل الأول : أحداث الإمام الحجة (عجل الله فرجه)
في مكة والمدينة ٢٠٩
الفصل الثاني : حكومة الإمام الحجة (عجل الله فرجه)
وإستقراره في الكوفة ٢١١
الفصل الثالث : رجعة أهل البيت (عليهم السلام) بعد موتهم ٢١٤
الفصل الرابع : الآجال ٢١٨
الأجل ٢١٨
الأرزاق ٢٢٠
الأسعار ٢٢١
مراجع التحقيق والتعليق ٢٢٦
فهرس المواضيع ٢٣٠

في رحاب المؤلف

في شرق جزيرة العرب القاحلة، وبالتحديد في قرية المطيـرفي من محافظة الأحساء، ولد شيخنا الجليل، حاملاً معـه طموحاته الرسالية، لينبئ بأنه مولود غريب الأطـوار، ستختلف عليـه الأمة الشيعية على طرفي نقيض بين مؤيدٍ مبجل، وناقد مكفر، وثلة قليلة وقفت محايدة، وهناك جماعة بالغت في حقدها عليه فاتهمته، بأنه جاسوس للقوى المعادية للإسلام والتشيع... جـاء من أندونيسيا.

وقد نما شيخنا الجليل ببركة أهل البيت عليهم السـلام، فصـار حكيماً إلهياً وفقيهاً مجتهداً أصولياً ولغوياً بارعـاً وكيميائيـاً خبيراً وأديباً وشاعراً وأخيراً صاحب مدرسـة حكمية جديدة شامخة الصرح مكتملة البناء وكأنها قد خرجت من لسان نبي.